ألوان الرثاء في شعر ليلى الأخْيَلِيَّة
(دراسة موضوعية وفنية)

د. جيهان أحمد إبراهيم السجيني

دكتوراه الأدب العربي

كلية الآداب – جامعة طنطا

الملخص باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى التركيز على مراثي الشاعرة ليلى الأخيلية ودراستها دراسة فنية، وموضوعية؛ إذا يعدُّ الرثاء أهم أغراضها الشعرية.

- **وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بيِّن الحسرة، مخلوطاً بالأسى. وليس بين المدح والتأبين فرق سوي في اللفظ دون المعنى.**
- **وعلى ذلك فقد صنَّفتُ ألوان الرثاء في ديوان الشاعرة، وصوره البلاغية، والمعجم اللفظى لمراثي الشاعرة. إضافة إلى عرض الظواهر الأسلوبية البارزة في مراثيها؛ ومنها المبالغة، والطباق، والجناس، ورد العجز على الصدر، والموازنة.**

وكذلك كثرة استخدامها للأساليب الإنشائية (الاستفهام –النهي– الأمر– التمني– النداء). ومن أساليبها البيانية أوردنا الترصيع.

كما عرضنا الظواهر النحوية، والظواهر الصرفية "صيغ المبالغة– اسم المفعول– اسم الفاعل– المفعول المطلق."

Abstract

This research aims to focus on lamentations poet Layla al-akhliya and technical, objective study; if longer lament the most poetic purposes.

- For lamentation to be visible mourning, between sorrowfully, mixed with sorrow. And not between complimenting only pronunciation difference tribute without question.
- Thus, the colors are grouped in lamentation poet, rhetorical and verbal lexicon of lamentations poet. In addition to imposing stylistic phenomena in her Elegies.
- Including the exaggeration, and counterpoint, alliteration, the deficit on the chest, and budget. As well as frequent use of construction methods (interrogative-prohibition -wishful thinking-appeal(.

And graphic methods included tessellation. As we put the grammatical phenomena, morphological phenomena' formulas overstate-effect-whodunit-absolute effect.'

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فيرجع سبب اختياري الشاعرة ليلى الأخيلية من بين الشعراء الإسلاميين ؛ أنها من أهم الشعراء الذين عاشوا في العصر الأموي ، بل هي من أشعر النساء ، لا يقدم عليها غير الخنساء[١]، فقال عنها الأصمعي ضمن مَنْ عدَّد من الشعراء : "أشعر الناس مغلّبو مضَر" ، وأشار إليها بقوله: "والنابغة الجعدي غلبته ليلى الأخيلية"[٢].

وأقرَّ لها أشراف من العرب ومنهم أبو الفرج الخطيب بأنها: أفصح من الخنساء ،وذلك عندما تذكروا الخنساء وليلى الأخيلية، وأجمعوا على :" أن الأخيليّة أفصحهما، فشهدوا كلاً للأخيليّة بالفصاحة"[٣].وقد استرعت انتباهي تلك المقارنة ، رغم عدم شهرة ليلى الأخيلية . فأردت في بحثي هذا أن أسلط الضَّوء على هذه الشاعرة ، التي جذبت انتباه كثير من أشراف العرب القدامى ، ولكنها لم تنل الشهرة الكافية مثل الخنساء.

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة، من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعيعة. وابن قتيبة[٤] والقيرواني [٥] يسقطان شداداً من سلسلة النسب. أما المرزباني[٦] فيضيف بعد كعب حذيفة . أما ابن حزم[٧] وابن ميمون[٨] والقلقشندي [٩] فيذهبون إلى أنها "ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن الرجال بن معاوية" . وأخيل هذا هو الذي تنسب إليه ليلى [١٠] ، وسميت الأخيلية بقولها ، ويقال بقول جدها كعب بن حذيفة:

نَحْنُ الأخَائِلُ لا يَزالُ غُلامنا حتَّى يَدبَّ على العَصا مذْكورا
[١١]

والأخايل : جمع أخيل ، وإنما جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العقيلي جد ليلى. قال أبو زيد : "هذا البيت لها فسمّيت به "[١٢].

أراء القدماء في شعرها : عندما نذكر الرثاء نذكر الخنساء وليلى الأخيلية ، وذهب القدماء في تفضيل إحداهما على الأخرى مذاهب شتى ، فقال المبرد عنها : "كانت الخنساءُ

وليلى الأخيلية في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول، وقلّما رأيت امرأةً تتقدّم في صناعة ، وإن قلّ ذلك"[١٣] .

وقدّمها الشعبي كذلك على الخنساء ، فقال:" من أشعر النساء؟ قال: ليلى الأخيلية" [١٤]، فهي امرأة شاعرة مقدمة في النساء الشواعر.

وعدَّها بعض أشراف العرب بأنها أفصح من الخنساء في الرثاء ؛ وذلك عندما تذاكروا الخنساء وليلى الأخيليّة، ثم أجمعوا عن أن الأخيلية أفصحهما، فشهدوا كلاً للأخيليّة بالفصاحة ، ومنهم الأصمعي.

وشهد لها جلوس عند الحجاج بالفصاحة أيضا حيث قالوا : "لم نر قط أفصح لساناً، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجها ، ولا أرصن شعراً منها ، فقال الحجاج هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها [١٥].

وحسدها أبو فراس المشهور بالفرزدق على شعرها ، بل وقدَّمها على نفسه ،وذلك عندما سأله أحد الأشخاص ، وقال له: "أحسدت أحداً على شعر ؟ قال : ما حسدت إلا ليلى الأخيلية في شعرها هذا" :

ومُخَــرق عنْــه القَمِيــصُ تَخالَــه وسْطَ البيــوتِ منَ الحياءِ سَقِيــما
حتَّــى إذا حَمِــي الوطِيــسُ رأيتَــه تحتَ اللِّواءِ على الخَميسِ زَعِيــما
[١٦]

فكانت إحدى أبرز شواعر العرب ، وهي مشهورة بالرثاء والندب حتى أنه ضرب بها المثل فذكرها أبو تمام بقوله:

وكــأنَّ لَيْــــلَى الأخْيليَّــة تَنْــدُبُ وكُثيِّرَ عَــزَّةَ يَــوْمَ بَيْــنٍ يَــنسِبُ
[١٧].

وقال أبو زيد عنها : "وليلى أغزر بحراً ، وأكثر تصرّفاً ، وأقوى لفظاً ؛ والخنساء أذهب في عمود الرثاء " [١٨]. والحق أن رأي أبي زيد أقرب إلى الحقيقة ، وإن رثاء الأخيلية في رأيي لا يقل عن رثاء الخنساء فقد " كانت يحكم لها بالتبريز في مراثي توْبة بن الحُميِّر" [١٩].

ثقافتها وصلاتها بشعراء عصرها:

كانت ليلى ذات ثقافة واسعة فقرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا ، وقرأت في كتاب علي بن الحسين بن محمد القرشي .

وكان لها مساجلات شعرية مع أكبر الشعراء في عصرها وأشهرهم : النَّابغة الجعدي ، وهو شاعر الجاهلية والإسلام؛ واستحسن شعره أفصح الناطقين ، ولكنه كان طريد ليلى الأخيلية ، وكان مما هجاها به قوله:

أَلاَ حَيَّيَا لَيْلَى وقُولاَ لها هَلاَ ... فقَدْ رَكِبَتْ أَمْراً أَغَرَّ مُحَجَّلاَ
بُرَيْذِينَةٌ بَلّ البَرَاذِينُ ثَفْرَها ... وقَدْ شَرِبَتْ فِي أَوَّلِ الصَّيْف أُيَّلاَ
وقَدْ أَكَلَتْ بَقْلاً وَخِيماً نَبَاتُه ... وقد نَكَحَتْ شَرَّ الأَخَايِلِ أَخْيَلاَ
وكيْفَ أُهاجِي شاعراً رُمْحُهُ اسْتُهُ ... خَضِيبَ البَنَانِ لا يَزالُ مُكَحَّلاَ

فأجابته وفاقته حين قالت له:

أَنَابِغَ لم تَنْبُغْ ولم تَكُ أَوَّلاَ ... وكُنْتَ وُشَيْلاً بَيْنَ لِصُبَيْنِ مَجْهَلاَ
عَيّرْتَنِي داءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ ... وأَيُّ جَوَادٍ لا يُقَالُ لَهُ هَلاَ
تُساوِرُ سُوَّاراً إلَى المَجْد والعُلَى ... وفي ذِّمتي لَئِنْ فَعَلْتَ لَيَفْعَلا[٢٠].

فهنا سخرت منه و قالت: تعيرني داء بأمك مثله! فغلبته . وهلا : فيه اسم فعل بمعنى أسرعي، وهي أيضاً: زجر تزجر به الفرس الأنثى، إذا نزا عليها الفحل لتقرّ وتسكن[٢١].

وهذا دليل فصاحة وتمكنّ ليلى الأخيليَّة في الشعر ، فصارعت الرجال وغلبتهم فيه ، وانتصرت عليهم .

علاقتها بتوْبة بن الحُميِّر:

اشتهرت بعشق تَوْبة بن الحُمَيِّر لها [٢٢]، وهو أحد المشهورين من عشاق العرب بحب ليلى ، وتوبة هذا من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، خفاجي، وكان فارساً شاعراً لصا، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وأحبّ ليلى حبً شديدا، وكان يقول الأشعار فيها ، ومنها:

وَهَلْ تبكِيَنْ ليلى إذا مِتُّ قَبْلَهَا ... وَقَامَ على قَبري النِّسَاءُ النَّوائِحُ
كَمَا لَو أَصَابَ الْمَوْتُ لَيلَى بَكَيتُهَا ... وَجَادَ لَهَا دَمعٌ مِنَ العَين سَافِحُ
وَأُغْبَطُ مِن لَيلَى بَمَا لا أَنَالُهُ ... بَلَى كُلُّ مَا قَرَّت بِهِ العَينُ صَالِحُ

وَلَـوْ أنَّ لَيـــلَى الأخيَـــلِيَّة سَـلّمَتْ عَـلَـيَّ وَفَـــوْقِي تُـــربَة وَصَفَـــائِحُ
لَسَـلّمتُ تَسلِيـــمَ البَشَاشَـةِ أَو زَقَـا إِلَيهَـا صَـدًى مِـن جَانِـبِ القَبـرِ
صَـــــــــــــــــــــــائِحُ[٢٣].

كان توْبة لا يراها إلا متبرقعةً، فأتاها يوماً، وقد سفرت، فأنكر ذلك، وعلم أنها لم تسفر إلا لأمرٍ حدث، وكان إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه ليقتلوه، فسفرت لتنذره، ويقال: بل زوجوها، فألقت البرقع، ليعلم أنها قد برزت، ففي ذلك يقول:

وكُنْـتُ إِذَا مـا جِئْـتُ لَيْلَـى تَبَرْقَعَـتْ فقَدْ رَابنِى منها الغَدَاةُ سُفُورُهَا[٢٤] .

وفعلاً زوجوها من رجل غيور من بني الأذلغ بن عباد بن عقيل ، كان يغار عليها بسبب جمالها ، وكان يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم وما يقربها أحد ولا يضيفه ،ومن شدة غيرته من توْبة خاطبة توْبة ذات مرة بقوله:

لعلَّـك يـا تيْسـاً نَـزَا فـي مَرِيـرة تُعاقِـبُ ليْـلى أنْ تَرانـي أزُورُهـا
علـي دمـاءِ البُـدْنِ إنْ كـانَ بَعْلُهـا يَـرى لـي ذنْبـاً غيْـر أنِّـي أزُورُهـا
[٢٥].

ولكن لم يستمر هذا الحب العفيف بينهما ، فقد كان يشن غارة على بني الحارث بن كعب، وكانت بين أرض بني عقيل وبين مهرة ، فكمنوا له وقتله عبد الله بن سالم سنة ٥٥هـ [٢٦] ، ويقال: أنها تزوجت مرّة أخرى بعد وفاة توْبة شخص يسمى: سواراً القشري [٢٧].

وأثبتت الروايات والأخبار أن ليلى الأخيلية لم تكن امرأة توبة بن الحمير ولا أخته، ولا كان بينهما نسبٌ شابك، إلاَّ أنهما كانا جميعاً من بني عقيل بن كعب بن ربيعة ، فنشأ بينهما الحب ، وأقاما على هذا الحب العفيف دهراً ، إلى أن قتل توبة ، فحزنت عليه حزناً شديدا ، ورثته رثاءاً مفجعا اشتهرت به ، وماتت على قبره ودفنت بجانبه [٢٨].

تاريخ ولادتها ووفاتها :

لم تذكر الكتب سنة ولادتها وليس بين أيدينا ما نستطيع به تحديد مولدها ، ولكنها عاشت شطراً من حياتها في عصر الخلفاء الراشدين، ولها قصيدة في رثاء عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ ويبدو أنها كانت شاعرة آنذاك، وقد عاصرت الحجاج وشهد لها بأنها أحسن الناس صورة وأجملهم وجها ، وهذا يدل على شبابها ، وصغر سنها[٢٩] ، وقد لاحظ خليل العطية[٣٠] أن أكثر شعرها الذي بين أيدينا يرجع إلى العصر الأموي.

ومن أخبارها التي رواها الأصمعي : " أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم ، وقال لها : هل لك من حاجة؟ قالت: نعم أصلح الله الأمير ، تحملني إلى ابن عمي قتيبة بن مسلم (وهو على خراسان يومئذ) ، فحملها إليه ، فأجازها ، وأقبلت راجعة تريد البادية ، فلما كانت بالري ، وقيل: بساوة ؛ ماتت ؛ فقبرها هناك" [٣١].

أما بالنسبة لتاريخ وفاتها فلم تذكر المصادر أيضاً سنة وفاتها ، فابن شاكر يجعله سنة ثمانين ، وكذلك الذهبي[٣٢] الذي ترجم لها في وفيات السنة المذكورة.

ومن خلال شعرها الذي بين أيدينا يمكننا أن نرجح سنة وفاتها، فليلى زارت الحجاج بن يوسف الثقفي أكثر من مرّة ، وزارت عبد الملك بن مروان أيضاً . وقد وفدت على الحجاج بعد سنة(٨٢هـ) أي بعد مقتل ابن القربة أحد أصحاب ابن الأشعث على ما يورد المسعودي[٣٣] ، وصاحب كتاب تاريخ دمشق ذكر أنها ماتت وهي عائدة من الكوفة ، بعد أن كانت بصحبة الحجاج وهي قادمة من عند قتيبة الباهلي ، والي خرسان عام ٨٥هـ [٣٤].

أما في مكان وفاتها فقد اختلف فيه الروايات أيضاً، فابن قتيبة [٣٥]يذكر أنها دفنت بساوة وهي منصرفة من عند الحجاج بالكوفة ، وساوة :قرية جامعة في رسم الفرع ، وقال: المعطل ، وقالت: تعلم أن ما بين ساوة وبين دفاق روحة وغداتها ، وعلى هذا الرأي البلاذري [٣٦] وابن عساكر [٣٧] ، وأما الأصفهاني [٣٨] والمرزباني[٣٩] والحصري[٤٠] والبكري [٤١] فيذكرون أنها ماتت بالري أو بدون الري.على أننا نرجح الرواية الأولى ؛ لأن معظم العلماء عليها.

قصة وفاتها بين الحقيقة والأسطورة:

أما عن قصة وفاتها فقد فجاءت عن : "الحزنبل الأصبهاني" ، وهي رواية مشهورة ، قال: أن ليلى الأخيلية أقبلت من سفر ، فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها ، فقالت: والله لا أبرح حتى أُسلِّم على توبة، فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلا أن تلم به ، فلما كثر ذلك منها تركها ، فصعدت أكمة عليها قبر توبة ، فقالت: السلام عليك يا توبة، ثم حولت وجهها إلى القوم ، فقالت: ما عرفت له كذبة قط قبل هذا ، قالوا : وكيف؟ قالت: أليس القائل:

ولَـوْ أنَّ ليْـلى الأخْيليَّـة سـلَّمتْ	علـيَّ ودونِـي تُـرْبةٌ وصَفـائـحُ
لسـلَّمتُ تَسـليمَ البشَاشـةِ أو زَقـا	إليها صَدى منْ جَانبِ القبْرِ صَائحُ
وأغبَـطُ مـنْ ليْلـى بمـا لا أنَـالـه	ألا كلّ ما قـرَّتْ بـه العيْـنُ صالـحُ

فما باله لم يسلم علي كما قال ؟ وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت الهودج واضطرابه ؛ فزعت وطارت في وجه الجمل ؛ فنفر ؛ فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها ؛ فدفنت إلى جنبه ، وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها [٤٢].

ومما يجمل القول هنا هو ارتباط قصة وقوف ليلى على القبر وقصة وفاتها بعنصر الأسطورة والحقيقة ، فكثير من الكتاب ربطوا هذه القصة بالأساطير ، وهي التي تُسهم بدرجات متفاوتة باحتضان النموذج الخرافي، وخلق مجال مناسب يعتني فيه ب" الحديث المستملح من الكذب"[٤٣] ، عبر اختراع القصص والحكايات الخرافية مما يجعل منها مادة مناسبة للأسمار، "وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الأرواح في الأجساد، ومن هؤلاء أرباب الهامة ، التي قال عليه السلام عنهم:

لا عدوى ولا هامة ولا صفر " [٤٤].

"وفحوى الكلام: أن قول المجنون أبلغ ؛ لأن تلاقي روحيي ميتين أعظم في جانب المبالغة من تلاقي حي وميت ؛ وقد أجمعت الحكماء بل وأصحاب الشرع بأن استلذاذ الأرواح وإدراكها بعد مفارقة إليها كل الجسمية أشد وأقوى فتأمله"[٤٥].

وهذا ما حدث في قصة وقوفها على القبر ، ففي أثناء وقوفها على القبر – وكان في يوم قائظ – دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه ، فإذا بطائرٍ قد استظلّ بحجارة القبر من فيح

الهاجرة طَارَ ؛ فنفّرت راحلتها فوقعت وماتت. وهذا الكلام قد وعدها به توْبة في أشعاره التي ذكرتها سابقاً ، أي أنها لو طلبته وسلمت عليه لن يمنعه عنها مانع ، وكأن هذا ما حدث عندما سمعت صوت الطائر ، فهُيِّئ إليها أنه قد رد عليها السلام ، وهذه القصة أشبه بالأسطورة منها إلى الحقيقة.

ويشكل الجانب التاريخي في دراسة الإنتاج الأدبي أهمية معتبرة لما ينطوي عليه من جوانب مضيئة، نستعين بها في فهم النص وتفسيره ، وتفيدنا في رصد بعض الظواهر الفكرية والفنية داخل وجودها التاريخي ، ولقد رأيت أن لا أغفل عن ما قد يفيد هذا المبحث في موضوعي، ويمكن من استيعاب جوانبه المختلفة من إلمام موجز ببيئة الشاعرة السياسية والاجتماعية.

ولعل وقفة قصيرة عند البيئة التي نشأت فيها ليلى ؛ كانت لتلقي فكرة عامة عن حقيقة علاقتها مع الولاة والأمراء ومنهم عبد الملك بن مروان ، ومعاوية بن أبي سفيان، والحجاج بن يوسف الثقفي ، ولقاءاتها المتعددة معه ، وحقيقة انتمائها ودفاعها عن الحجاج أمام خصومة ومنهم عبد الرحمن بن الأشعث في محاربته للحجاج.

وهذه البيئة ستكشف لنا أيضاً عن الفترة التي ولدت فيها الشاعرة وسنة وفاتها، بسبب عدم ذكر تواريخ الولادة والوفاة عند الكُتَّاب صراحة ، ولذلك سأتناول البيئة السياسية والاجتماعية، التي عاشت فيها الشاعرة وأثَّرت في أغراضها الشعرية.

في بادئ ذي بدء نشير أن الشاعرة ليلى عاشت شطراً من حياتها في عصر الخلفاء الراشدين، وواكبت المتقدمات من شعراء الإسلام ، وكانت صغيرة السن ، وإن القارئ لشعرها لا يجد لهذا العصر وأحداثه شيئاً يذكر ، إلا هذه القطعة في رثاء الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، تبيِّن فيها حال الأمة الإسلامية من بعده ، تقول فيها :

أبعدَ عثمانَ تَرجو الخير أمتُهُ ... وكان آمنَ من يمشي على ساقِ
خليفةُ اللهِ أعطاهُمُ وخوَّلهمْ ... ما كانَ من ذَهبٍ حومٍ وأوراقِ
فلا تُكذِّبْ بوعدِ اللهِ وارضَ بهِ ... ولا تُوكَّلْ على شيءٍ بإشفاقِ
ولا تقولَنْ لشَيءٍ: سوْفَ أفعلُهُ ... قدْ قدَّرَ اللهُ ما كلُّ امْرئٍ لاقِ[٤٦] .

ومن الملاحظ أن أكثر شعرها الذي بين أيدينا يرجع إلى العصر الأموي ، ففيه ذكر لخلفاء هذا العصر وبعض أمرائه ، جاءتهم مادحة أو شاكية أو عاتبة ، وحضرت بعض مجالسهم .

وقد بدأ العصر الأموي بتولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة ٤٠هـ وانتهى سنة ١٢٣هـ بسقوط الدولة الأموية على يد بنى العباس، وبهذا يكون العصر الأموي قد امتد قرابة تسعين سنة .

وتميّزت الحياة السياسية فى العصر الأموي بالانقسامات الحزبية والأحزاب السياسية المتعدِّدة التى تطالب بحقها فى الخلافة. ومن أبرز الأحزاب السياسية فى هذا العصر هي :

١- العلويون أو الهاشميون . ٢- الزبيريون. ٣- الخوارج. ٤- الأمويون .

وحين تدفّقت الأموال من جميع أنحاء الدولة إلى الشام، كثر التّرف، ثم عمّ الرخاء سائر البلاد، وكان الحجاز قطراً فقيراً غير ذي زرع، وكان فيه كثير من أبناء الصحابة، فرأى بنو أميّة أن يغرقوا الحجاز بالأموال ليشيع التَّرَف، فينصرف السكان هناك عن الخلافة وشئونها إلى الحياة المترفة الجديدة، وعلى الجملة فقد تغيرت حياة العرب الاجتماعية كثيراً، ولولا أن عدداً كبيراً من الجنود ظل مجاهداً في سبيل الله، سائراً في حركة الفتوح لجرَّ التّرف على المجتمع ويلات كثيرة[٤٧].

وفي هذه الفترة أعلن عبد الملك بن مروان نفسه خليفة سنة ٧٥هـ ، ووفدت عليه ليلى الأخيلية وكانت عند زوجته عاتكة ذات مرّة ولم يعرفها ، فعرّفت عن نفسها له بقولها: أنا الوالهة الحرَّى [٤٨]، كناية عن حزنها وحبها الشديد لتوْبة الحميِّري، ومدحت عبد الملك بقولها :

أنِيختْ لدى باب ابنْ مروان ناقتي ... ثلاثاً لها عنْد النِّتاجِ صَريفُ
يطيفُ بِها فِتْيانَه كلَّ ليْلَة ... بنيريْنِ منْرانِ الجبالُ ورَيفُ
غلامٌ تَلَقَّى سؤددًا وهو ناشِئ ... فَآتتْ به رحْبَ الذِّراعِ أليفُ [٤٩]

وفي أثناء هذه الفترة رأى عبد الملك بن مروان في الحجاج شدَّةً وحزماً وقدرةً وكفاءة، فاستخدمه لينهي الصراع الدائر بينه وبين عبد الله بن الزبير في الحجاز ، وفعلاً استطاع القضاء على دولته في الحجاز تماماً ، ثم بعد ذلك كان في حاجة إليه في العراق فاستقدمه والياً على العراق، ولبَّى الحجاج أمر الخليفة وأسرع في سنة (٧٥هـ)إلى الكوفة، وقضي على فتنة الخوارج، وفي هذه الفترة تقابل أكثر من مرة مع ليلى الأخيلية كانت صلتها به وثيقة ، ولها فيه أكثر من قصيدة مدحته بها ، فكان في كل مرّة يصلها بجوائزه ،ويستقبلها بكل حفاوة وتكريم ، ومدحها مع أصحابه في مجلسه ، وشهد لها أنها من أفصح النساء [٥٠]، ودارت بينهما محاورات كثيرة عن حبيبها توْبة ، وقالت فيه تمدحه

إذا نَـزلَ الحجَّـاجُ أرْضـاً مريضـة ... تتبَّـعَ أقْصَـى دائَـــــها فَشَـفاها
شَفاها منَ الدَّاءِ العُضالِ الذّي بها ... غلامٌ إذا هزَّ القـــناةَ سَــقاها[٥١]

ودخلت عليه ذات مرة ، فقال لها: أنشديني أظرف ما استظرفت لتوبة بن الحمير فقالت: إن أظرف ما استظرفت له:

ولــوْ أنْ ليـْـلى الأخْيليَّــة سـلَّمتْ ... عليَّ وفَـوْقِـي جنـْـدلٌ وصَفائــحُ
لسـلَّمتُ تسْـليمَ البشاشــةِ أو زَقـا ... إليهـا صَـدى مــنْ جانـبِ القبْـرِ
صـــــــــــــــــائحُ[٥٢].

وفي تلك الأخبار دليل على تأثُّر الشاعرة بالحياة السياسية في تلك الفترة وانتمائها لحزب الأمويين وللحجاج ولعبد الملك بن مروان ، بل وقد هاجمت أي شخص عارض الحجاج ، وخصوصاً الثورة التي قادها "عبد الرحمن بن الأشعث" سنة ٨٣هـ ، فزعزعت استقرار الدولة، وكادت تعصف بها، فأعلن العصيان، وخلع طاعة الخليفة، وبدلا من أن يكمل المهمة المنوط بها عاد ثائرا على الدولة الأموية مدفوعا بطموحه الشخصي وتطلعه إلى الرئاسة والسلطان، فاستحل قتال الحجاج بسبب ما نُسب إليه من أعمال وأفعال ، وهنا كان دور لليلى الأخيلية في الانتصار لحزبها ، ودافعت بكل شراسة ضد عبد الرحمن في قصيدته ، تحذره من التَّمرد والعصيان ، تقول له:

حـداكَ الحـينُ أن غالبـتَ مَلْكـاً ... أريـبـاً ذا مُخاتـلـةٍ وحَـظْـم
ومَصْنـوعاً لـه فيـما أتَـاهُ ... إلـى الأمْـلاكِ مـنْ وِتـرٍ وغـمّ
فـدونَكَها فـذقْ كأسـاً فقُـولاً ... على طعْمينِ ممقورٍ وسـمِّ [٥٣].

ودخلت كذلك على معاوية بعد توليه الحكم، فوصلها وأجزل لها العطايا أيضا، فمدحته بقصيدة تقول فيها:

قُتـلَ ابـن عفَّـان الإمـام ... وضـاعَ أمـرُ المسلميـنا
وتشتَّـتتْ سبُـلُ الرشـادِ ... لصـادريـنَ وواردينـا
فانهـضْ معـاويَ نهْـضةً ... تَشـفي بهـا الـدَّاءَ الدَّفينـا
أنـتَ الَّـذي مـن بعـدِه ... نَـدعوا أميـرَ المؤمنينـا [٥٤].

وتقول فيه أيضاً تمدحه:

معـاويَ لـم أكـدْ آتيـك تَهـوي ... برحْلـي نحـو سـاحتك الرِّكـابُ
تَجـوبُ الأرْضَ نحْـوكَ مـا تـأنَّى ... إذا مـا الأكَـمُ قنَّعهـا السّـرَابُ

وكنْــتَ المُرْتجــى وبــكَ اســتَغاثتْ لتَنْعشــها إذا بخــلَ السَّــحابُ [٥٥].

وهذا المديح للخليفة من الشعر السياسي أيضاً ؛ لأنه وصفت معاوية وهو خليفة المسلمين بعد عثمان: بالحزم، والقوة ، وبالنيابة عنه في المعضلات التي ستواجهه لأنه الأمير ، وهو مديح عبرت عنه بألفاظ ظهرت فيه فخامة التعبير وقوته.

ويسمى هذا الشعر السياسي الذي يصور لنا أحداث العصر ، والفتنة الناتجة عن تقلباته السياسية وأهوائها: بالاتجاه الواقعي المرتبط بالنزعة الذاتية كما أطلق عليه الدكتور محمد مصطفى هدارة، ويقصد به: "هؤلاء الشعراء الذين يجعلون من شعرهم صدى قويا للحياة التي يعيشونها، ولعل هذا الانطباع الواقعي ظهر جلياً في أجلى صورة وأقواها من خلال تلك الأشعار التي قالتها ليلى الأخيلية عندما صورت أحداث العصر الذي عاشت فيه، وتأثير هذه الأحداث في نفسيتها وفي نفوس الناس وحياتهم"[٥٦].

ألوان الرّثاء في شعر ليْلى الأخْيليَّة :

الرّثاء : هو التَّفَجّع على الميِّت والتَّأسّي والتَّعزّي ، وهو تعداد خصال الميت بما كان يتصف به من صفات: كالكرم، والشجاعة ، والعفة ،والعدل، والعقل ،ونصرة المظلوم ، و "سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع ، بين الحسرة ، مخلوطاً بالتلهف والأسف" [٥٧] . ويقول قدامة بن جعفر بأنه : " ليس بين المرثية والمدحة فضل إلا في اللفظ دون المعنى "[٥٨] ، أي يذكر في اللفظ ما يدل على أنه ميت ، مثل كان وغير ذلك.

وقِوامُ القصيدة الرثائية: بنيةٌ تتألف في الأغلب الأعمّ من عناصر أربعة ترد متراتبة على النحو التالي : العنصر الأوّل وبه يتمّ الاستهلال وهو: حتمية الموت . ويليه العنصر الثاني وهو : التفجّع، ومن معانيه : تحديد أسباب الفاجعة (كيف حصل موت المرثيّ) ،وزمانها، ومكانها ، ثم إبراز تأثير الفاجعة في أهل المرثي ، وفي الراثي الشاعر. ثم العنصر الثالث وهو :التَّأبين ، ويكون بتعداد خصال الميت ، وترد مختلفة باختلاف سنّ المرثي ، فإن كان شابا أو كهلا ؛ تُرصد معاني تأبين مخصوصة قائمة على : الشجاعة ، والعفة ،والعدل، والعقل ،والكرم وإن كان طفلا فإنّ المعاني تأتي ضامرة، ورمزية، مدارها على: البراءة ،والطهر والغضاضة ،والنضارة . وإن كان شيخا:

فإن التأبين سينهض على معاني : الوقار ، والتوبة والورع. وإن كان امرأة فله معان تخصّ محاسن النساء الخَلقية والخُلقية ، وأمّا العنصر الرابع والأخير فيتضمّن :التّأسّي والتَّعزّي [٥٩].

ويرتبط الرثاء بالبُكاء وهو من أهم علاماته وكأن الرّثاء بحد ذاته يعني البكاء ؛ وهذا لأن "الرثاء هو امتزاج البكاء مع ذكر فضائل المرثي ، ويعرف البكاء من خلال علاماته المرئية المتمثلة بنزول الدموع من العين ، أو الصوتية المتمثلة بالنواح والأنين وباندماج هذه العلامات غير اللغوية مع العلامات اللغوية المتمثلة بتعداد وذكر فضائل الميت يولد النّص الشعري في الرثاء متكاملاً مؤثراً". [٦٠]

ويساهم الرجال والنساء في هذا الفن ، ومن الطبيعي أن تتفوق النساء في ندب الموتى والنواح عليهم ؛ لأن المرأة أدق حساً ، وأرق شعوراً ، فكن يشققن جيوبهن ، ويخمشن وجوههن ، ويعقدن عليه مأتماً من العويل والبكاء، وسابقتهن في ذلك ليلى الأخيلية ؛ ولهذا فقد كان الرثاء من أشهر الأغراض التي عرفت بها ، فهي صاحبة الحزن والأسى ، ومن الأسباب التي جعلت الرثاء يطغى على باقي الأغراض عندها ؛ حزنها الشديد على وفاة حبيبها توْبة بن الحُميِّر ، فقد حزنت عليه حزناً عظيما ، وزاد في لوعتها قتله وضياع شبابه ، وكذلك تذكرها لكلماته وأشعاره الرائقة في حبها ، وإخلاصه لها رغم المغريات التي واجهته بسبب وسامته ، فكان مقتل تَوْبة كفيلاً بأن يؤجج في ليلى مشاعر الحزن والأسى ، ولم تزل تعدد فضائله ، وتثني على شمائله ، وتشيد بصفاته حتى فارقت الحياة على قبره، ودفنت بجانبه .

وتناول هدا البحث أنواع الرثاء في شعر ليلى الأخيلية، وما فيها من جمال الأسلوب ، وروعة العبارة، وسأبدأ **بالنوع الأول من الرثاء وهو النَّدب:**

والندب هو :النّواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية ، والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية، وتذيب العيون الجامدة [٦١] . واشتهرت ليلى الأخيلية بندب توْبة حبيبها ، وعبَّرت عن جرحها البليغ ، فناحت عليه بأشد العبارات، وكأن توْبة قد فطر قلبها بسبب مقتله المفاجئ ، فأشعل صدرها بشعلة من الحزن ، لا تنطفئ أبدا، فقالت فيه:

يا عيـنُ بكِّي بدَمـــــعٍ دائـمِ السّجمِ ... وابْكِـي لتوْبـةَ عنْـد الـرَّوعِ والـبُهَمِ
على فتىً من بنـي سَعدٍ، فُجِعْتُ بـهَ ... مـاذا أجِـنُّ بـه فـي حفـرةِ الرَّجَـمِ
من كل صافيةٍ صـــرفٍ، وقافيـــةٍ ... مثـل السّنـان، وأمـرٍ غيْـر مُقْتَـسمَ

ومُصْدرٍ حين يُعيي القوْم مُصْدرَهُمْ وجفنـةٍ عنـد نحْـسِ الكوْكـبِ الشّـبَمِ (٦٢).

لقد كانت الشاعرة تشعر شعوراً عميقاً بأن جزءاً منها قد واراه التراب؛ لذلك فهي تندبه بقلب محترق، فتحث نفسها على ذرف المزيد من الدموع ؛ فهي تشعر بالغصّة والألم بسبب فجيعتها بموته ، وكأن حياتها قد انتهت بموته.

وقالت في ندبه أيضاً:

أعَيْنـي ألا فـأبْكى علـى ابْـن حُميِّـر بـدَمعٍ كفـيْضِ الجَـدولِ المتفجِّـرِ
كـأنَّ فَتَـى الفتيـان تَوْبـةَ لـمْ يَـنخْ بنجـدٍ، ولـم يَطْلَـعْ مـع المتْغـوِّرِ
سمعـنَ بِهَيْـجا أرْهَقـتْ فذَكرْنَـهُ ولا يبْعثُ الأحزانَ مثلُ التّذكُّرِ (٦٣).

فالشاعرة في هذه الأبيات ترثي تَوْبة رثاءاً باكياً، فدموعها المنهمرة الغزيرة لا تتوقف، وإنما هي كالجدول المتفجر، كفيض من الأسى لا تلتئم جراحها ، ويعاودها الحزن بمجرد أن تتذكره ، فيفجر ما تبقى من طاقتها من الصبر، فيشعل النيران في صدرها ، ويحرق قلبها فكأن كل بيت فيه يقطر دمعاً ؛ ولذلك يمكننا القول أن البكاء من أبرز العلامات التي يقوم عليها الندب ويكتمل بها هذا الشكل من الرثاء.

وفي الأبيات الآتية تتدفق كلمات الشاعرة محزونة كلها آلام وأحزان وخصوصاً عندما ترثي حبيبها تَوْبة بذكر الأشياء التي كان يفعلها أو يزاولها ، فتقول :

إلى الخيْلِ أجْلي شأوَها عنْ عَقيرةٍ لعـاقرِها فيـها عَقيـرةُ عاقـرِ
فإنْ لا يُـبـاوئه السليلُ يكـنْ لكـمْ مـن الـدَّهرِ يـوم ورْدَهُ غيْـر صـادرِ
وإن تـكـنْ القتْلـى بَـواءً فإنّـكـم فتـىً مـا قتلْـتم آل عـوفٍ بـن عـامرِ
ولا تـأخذُ الكـوْمُ الصَّفايا سِلاحَها لتـوْبة فـي صـرّ الشّـتاء الصّنابـرِ
إذا مـا رأتْـهُ مُقْبـلاً بسلاحِـه تَقتْـهُ الخِفـافُ بالثِّـقـالِ البهـازرِ (٦٤).

فالشاعرة هنا تبكي بحرقة وتريد فيها الوفاء لعاقرها في القصاص ، وتطلب التساوي في القصاص من السليل بن ثور بن أبي سمعان العقيلي فَيُقْتَلُ به ، وتهددهم إن لم تفعلوا ؛ فسوف نقم لكم يوما من الشر مَن ورده لم يصدر عنه، ثم هي تعود وتتعجب وتقول: إن تكن القتلى متساوية في القصاص دم بدم ، فأي فتى قتلتم ! على جهة التعجب .وفي البيت الأخير تقصد بها

الشجاعة ، كالإبل التي منعت صاحبها من أن ينحرها نفاسة بها، فصار ذلك بمنزلة الشجاعة لها تمنع بذلك من ربها أن ينحرها، ولكن هذه الإبل كانت تخضع لتوبة ولا تعزّ عليه.

**و هذه الدعوة للأخذ بالثأر كانت عقيدة معروفة عند العرب قديماً ، فكانوا يقولون :بأن القتيل لا يهدأ في قبره، حتى تصيب القبيلة من دم قاتله ، ولذلك دعت ليلى إلى الأخذ بثأر حبيبها حتى يرتاح في قبره، ويعتبر هذا من تأثُّر الشاعرة بفكر الجاهلية ، فقالت لقتلته وهم بنو عوف سوف نأخذ بالثأر منكم مهما حدث:

هَراقتْ بنو عوْفٍ دماً غيْر واحدٍ ... له نبأ نجديه سيغورُ
تَداعتْ له أفْناءُ عوفٍ ولمْ يكن ... له يومَ هضْبِ الرَّدْهتينِ نصيرُ
فقلْ لبني عوْفٍ : ستَلْقونَ غارةٍ ... إذا خَبَتْ قُمْنا لها فتَثورُ (٦٥).

وهذه اللوعة المشتعلة نجدها في قصيدة أخرى، فتظهر التفجُع على حبيبها فتحدد سبب هذه الفاجعة ، وتلوم فيها " قابضاً" ابن عمه وتُعيِّره بخذلانه لتوْبة ؛ لأنه لم يسعفه حين طلبه بينما ذبّ عنه عبد الله –أخوه– فقطعت ساقه ، ورغم دفاع عبد الله عنه إلا أنها تمنت أن يكون " عبد الله" مكانه ، فتقول:

جزى الله شرًّا قابِضاً بِصنيعِهِ ... وكلّ امرئ يُجْزَى بما كانَ سَاعِيا
دعا قابِضاً والمُرْهفاتِ يُنِشْنَه ... فقبَّحتَ مدْعواً ولبْيكَ داعِيا
فليْتَ عبيد الله كانَ مكانَهُ صرِيعاً ... ولمْ أسْمَعْ لتوْبةَ ناعِيا(٦٦).

ورغم خذلان قابض لتوْبة وعدم دفاعه عنه ، إلا أنها رجعت والتمست لعبيد الله أخوه العذر، فقالت:

دعا قابِضًا والموْتُ يخْفقُ ظلَّهُ ... وما قابضٌ إذ لمْ يُجِبْ بنَجيبِ
وآسَى عبيدَ اللهِ ثمَّ ابنَ أمّهِ ... ولو شاءَ نجّى يومَ ذاكَ حبيبي (٦٧).

ورغم خذلان الجميع له ، إلا أنها تُصبِّره لأنه لاقى الموت عاجلاً وهذا قضاء الله ، وتدعو له بأن تمطر السحب على قبره ، وهذا من عادة الشعراء قديماً الدعاء بالسُّقيا ليظلّ المكان حيًّا مخضرًّا، فتقول :

فَلا يُبْعدنَّكَ اللهُ يا توْبَ إنَّما ... لَقِيتَ حِمامَ الموْتِ والموْتُ عاجلُ
ولا يُبعدنَّكَ اللهُ يا توْبَ إنَّها ... كذاكَ المَنايا عاجِلاتٌ وآجلُ
ولا يُبعدنَّكَ اللهُ يا توْبَ والتَقتْ ... عليْكَ الغَوادي المُدْجناتُ الهَواطلُ (٦٨).

والنوع الثاني من الرثاء يسمى التَّـأبِين:

والتأبين يأتي في المرتبة الثانية من حيث حدته في الرثاء وهو أخف حدّة من الندب ، وأصله: "الثناء على الشخص حيّاً أو ميتا ، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط ، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه ، ويعدوا فضائله ، ويُشهروا محامده ، وشاع ذلك عندهم ، كأنهم يريدون أن يحتفظوا بذكرى الميت على مرّ السنين" [٦٩].

وقد أبدعت ليلى الأخيلية في هذا الغرض ، فلم تكتف بتصوير شعورها الحزين فقط بل أضافت إليه إشادتها بحبيبها توْبة ، فذكرت مناقبه ، كأنها لا تبكيه فقط بسبب الحب الذي جمعهما ، وإنما تبكيه أيضاً بسبب ما وجدت فيه من كل خصال المروءة : كالكرم ،والشجاعة،والوفاء، وحماية الجار، وإغاثة الملهوف، والحلم ، والأنفة ، والحزم، وركوب الصعاب، والشرف ، وكل ما يزين الرجل من صفات وأخلاق.

وكانت ليلى الأخيلية تجسِّد هذه الخصال في توْبة ، وتقول عنه: "أنه كان :سبط البنان ، حديد اللسان ، شجًّا للأقران ، كريم المخبر، عفيف المئزر ، جميل المنظر" [٧٠]. فهي تقرّ بأنه قد جمع كل خصال المكارم، فتقول:

لتبْكِيكَ العّذارى من خفاجة كلَّها ... شتاء وصيفاً دائبات ومربعاً
على ناشئٍ نالَ المَكارمَ كلّها ... فما انْفكَّ حتَّى أحْرزَ المجْدَ أجْمعا [٧١].

فالشاعرة هنا لا تعبر عن حزنها هي وإنما تعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها،

فبينت أثر موت توْبة على القبيلة كلها ، فبكته جميع النساء وهذه مبالغة في التفجُّع عليه . وهذا التأبين الذي قالته ليلى يعتبر من الحزن الجماعي الذي يستدعي المشاركة في الأحزان ولذلك كان البكاء على فقيدها وإبكاء الآخرين علامة بارزة في هذا التأبين ،ولكي يكون البكاء صادقاً فكان فلابد لها من ذكر دلائل تعطي ذلك البكاء مصداقيته وهذا تطلَّب منها ذكر فضائل توْبةَ والثناء عليه مما جعل العواطف الجماعية مهيأة للتأبين ومتعاطفة مع الرثاء.

وهاهي ليلى مرّة أخرى تذكر محامد توْبة فتقول : "وما رأيت رجلاً قطّ كان أرْبطَ على الموت جأْشاً ، ولا أقل انحياشاً حين تحتدم برَاكاءُ الحرب ، ويحْمَى الوطيس بالطّعن والضرب ، كان والله كما قلت :

فتىً لم يزَلْ يزدادُ خيْراً لدُن نَشا ... إلى أنْ علاَهُ الشّيْبُ فوقَ المسايحِ
تَراهُ إذا ما الموْتُ حلَّ بوردِه ... ضرُوباً على أقْرَانهِ بالصَّفائحِ
شُجاعٌ لدَى الهيْجاء ثبْتٌ مشايحٌ ... إذا انْحازَ عن أقْرَانه كلُّ سابحِ
فعاشَ حميداً لا ذميماً فِعالُهُ ... وصُولاً لقُرباه يُرى غيرَ كالحِ
(٧٢).

وليلى في القصيدة الآتية تعدد مناقب حبيبها فتصفه بعلو المكانة ، وبالعدل إذا حكم ، وبالشجاعة والإقدام إذا حارب فهو فارسٌ شجاع ،وبحماية الجار إذا خافوا من أمرٍ عظيم، فتقول:

بعيدُ الثَّرى لا يَبلغُ القومُ قعْرَه ... ألدُ مُلِدٌ يَغلبُ الحقَّ باطلُه
إذا حلَّ ركبٌ في ذُراهُ وظلّه ... ليمنعهم مما تُخافُ نوازلُه
حَماهُمْ بنصْلِ السَّيْفِ منْ كلِّ فادحٍ ... يَخافُونه ، حتَّى تَموتَ خَصائلُه
(٧٣).

وفي قصيدة تأبين أخرى تذكر لنا مروءته وعفافه، وبعده عن الفجور ، وتصفه بالسيادة والشرف، وبالأنفة وتمدحه بجمال الهيئة والصورة، وتعدد فضائله في الجود والكرم مع الضيوف والجيران ، فتقول :

عفيفاً بعيدَ الهمِّ صلباً قناتُه ... جميلاً مُحيَّاهُ قليلاً غوائلُه
وقد علِمَ الجوعُ الذي باتَ سِارياً ... على الضَّيفِ والجيرانِ أنك قاتلُه
وأنَّك رحبَ الباعِ يا توبَ بالقرى ... إذا ما لئيم القوم ضاقَت مَنازلُه
يبيتُ قريرَ العيْنِ مَنْ باتَ جاره ... ويضحي بخيْرٍ ضيفهُ ومُنازِلُه
(٧٤).

وفي أبيات أخرى نجدها تمدحه بالكرم فتقول :

كمْ هاتفٍ بك منْ باكٍ وباكيةٍ ... ياتوْبَ للضيف إذ تُدْعى وللجارِ (٧٥).

وتزيد على الكرم الحياء ، وليِّنٌ في موضع اللين ، وقويٌ في موضع الحزم ، فتقول:

كريمٌ يغضُّ الطَّرفَ فضلُ حيائهِ ... ويدنُو وأطرافُ الرِّماح دَوانِ
وكالسَّيف إن لاينتهُ لانَ متنُهُ ... وحَدَّاهُ إن خاشنتُهُ خشِنَانِ(٧٦).

وتسترسل في تعداد مناقبه فهو: يعين القوم ، ويغيث الملهوف ، وشجاع إذا احتدم القتال ، فقالت:

منْ كلّ صافيـــةٍ صرفٍ، وقافـيـــةٍ ... مثْـلَ السِّـنانِ، وأمـرٍ غيْـر مُقْتـسمِ
ومُصْدرٍ حين يُعيي القوم مُصْدرهمْ ... وجِفنـةٍ عنـدَ نحْـسِ الكوْكـبِ الشَّـبَمِ (٧٧).

ووصفته بالشجاعة مرة أخرى فهو يحمى الحمى ، وبأنه عطوف حليم ، ويركب الشدائد والصعاب عندما يشتد الأمر، ويقتل كالسمّ الزعاف حينها، فقالت:

أتتْـهُ المنَايـا حـين تـمَّ تمامَـــــه ... وأقصرَ عـــــنْه كلّ قرنٍ يُطاولُـه
وكـانَ كليْـثِ الغـابِ يحْمـي عرينَـهُ ... وترْضى بـه أشْـــــبالَه وحَلائِلُـه
عَطـوفٌ حلـيمٌ حـين يُطلـبُ حلْمـــه ... وسـمٌ زعـافٌ لا تُصـــــابُ مقاتِلُـــــــــــــه(٧٨).

ومثله في الشجاعة قولها :

لـزاز حـروب يكْـرهُ القـوْمُ درْأه ... ويمْشي إلى الأقرانِ بالسَّيف يخطرُ
مُطِـــلٌ علـى أعْدائِـه يحْذرونَـــهُ ... كما يحْذرُ الليْث الهَزيل الغضنفـرُ (٧٩).

وهي تحب صفة الشجاعة والإقدام منه ، وتعتبرها أنها أهم مناقبه ، لذلك فهي تذكرها كثيراً في أشعارها ، ولننظر ماذا تقول عنه في هذه القصيدة:

كـأنَّ فتَـى الفِتيـان توبـةَ لـم يَنِـــخْ ... بنجدٍ ولم يَهبْطْ مع المـــــتغوِّرِ
ولـم يـردِ المـاءَ السِّـــدامَ إذا بـدَا ... سَـنا الصُّـبح فـي بـادِي الحواشـي المنـــــــــوِّرِ
قتلتمْ فتًـى لـم يُسقطِ الرُّعبُ رمحـهُ ... وبيـداءَ مِمْحـال يحـــارُ بهـا القطـا
فلمَّـا بـدتْ أرض العـدوِّ سقـــيتَها ... متـــــــــــكسِّرِ
ولمَّـا أهـابوا للنِّهـاب حـــويتَـهُ ... قطعـتَ علـى هَـول الجَنـانَ بمـــــــــنسِرِ
فأحـرزتَ منـهُ مـا أردتَ بقـــدرةٍ ... لا رُبَّ مكـروبٍ أجبـتَ ونـائـلٍ ... مُجـــاجَ بَقيّـــات المَـــزادَ
فيـا تـوبَ للمـولَى ويـا تـوْبَ للنَّـدَى ... المـــــــــوفِّرِ
بِخـاظي البضـيع مُلهـب الشَّـــدِّ مِحضَـــــــــرِ
وسطـــوةِ جبَّـــارٍ وإقـــدامِ قَســـــــــوَرِ
فعلـتَ ومعـروفٍ لديـــــكَ

ومُنكِرِ
ويا تَوْبَ للمُستنْبِحِ المتنوِّرِ[٨٠].

لقد وصف النقاد ليلى الأخيلية بغاية الفصاحة فقالوا في جزء من الأبيات التي قالتها : " أمَّا قولها: " ولمَّا أهابوا " البيتين، فما نعلم أنَّ أحداً من الشعراء مدح إنساناً بأنه يحوي السَّلَب ويُقدم عليه هذا الإقدام، الَّذي ذكرت ليلَى، غير هائلٍ، بل رأيناهم يمدحون الفارس بأنه يشهد الحرب ويُجيد القتال، فإذا بلغ حاجته من قهر عدوّه ترك السَّلب تنزُّهاً عن ذلك وظلف نفسٍ أن يأخذ شيئاً من أسلاب أعدائه بعد قتلهم وهزيمتهم إذ كان غرضه ذلك لا غيره "[٨١].

وقالت تمدحه بالفصاحة وأنه أبلغ من كلّ خطيب ، فتقول:

كأنَّ فَتى الفتْيانِ توْبة لمْ يرْضَ قَضِيباً ؛ ولمْ يَمْسَحْ بِنُقْبةِ مجْربِ[٨٢].

والقضُب المقتَضبة واحدها قضيب ، والقضيب: قصيدة مقتضبة أو خطبة لم يقل أحد مثلها قبله،ولم يمسح بنقبة مجرب: أي لم يشف ذا داء من دائه.

وفي صورة أخرى وصفت توْبة بكثرة العطاء وبالصبر على أذى أرباب الحوائج، والرضا من العيش بأدنى ملبس وأدنى عيش، مع القدرة التي دلَّت عليها بقولها:

مُهفْهَفُ الكَشْحِ والسّربالُ مُنْخرقٌ عنه القميصُ لسيْرِ الليلِ مُحْتقرُ
لا يأمنُ النَّاسُ مَمْساهُ ومصْبحهُ في كلِّ فجٍّ وإنْ لم يَغْزُ يُنْتظرُ[٨٣].

فقد أشارت هنا بتخريق القميص إلى كثرة طلب الحوائج منه ،و معناه أنه لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه إنما يزين حسبه ويصون كرمه ومجده ، أو تقصد به الرضا بأدنى العيش.

وفي الأبيات الآتية تصفه بالكرم ، وبالعدل مع الخصوم ،وبالحكمة في كل الأمور، فتقول:

كمْ هاتفٍ بكَ من باكٍ وباكِيةٍ يا توْبُ للضّيفِ إذْ تُدْعى وللجّارِ
وتوْب للخصمِ إنْ جاروا وإنْ عَدلوا وبدَّلوا الأمر نَقْضاً بعدَ إمرارِ
إنْ يصدرُوا الأمرَ تطلِعهُ موَاردُهِ أو يورِدُوا الأمرَ تَحْتللهَ بإصدارِ[٨٤].

وتعود فتصفه بالشجاعة وبالسيادة والشرف وإغاثة الملهوف ، فتقول فيه:

جـــزَى الله خَـــيراً والجَـــزاءُ ... فتـىً مـنْ عقيـلٍ ســـــادَ غيْـر
بكفـــــــــــــــــــــــــــــه ... مكلـــــــــــــــــــــــــــــفِ
فتًـــى كانـــتِ الـــدُّنيَا تهُـــونُ ... عليـــه ولا ينْـــــــفكُّ جـــمَّ
بأسْـــــــــــــــــــــــــــرِها ... التّـــــــــــــــــــــــــــصرفِ
يـــنَالُ علّيـــاتِ الأمـــــــــور ... إذا هـــيَ أعيَـــــت كـــلَّ خـــرق
بِهَونـــــــــــــــــــــــــــةٍ ... مُشّـــــــــــــــــــــــــــرفِ
هـــوَ الـــذّوبُ بـــلْ أريُ الخلايـــا ... بِدرياقـــةٍ مـــن خَمـــرِ بَيـــــسانَ
شبـــــــــــــــــــــــــــيهُه ... قَرقَـــــــــــــــــــــــــــفِ
فيا توبُ ما في العَيـــــشِ خيرٌ ولا ... يعدّ وقد أمْسيت في تُرْبِ نَـــــفْنفِ
نـــــــــــــــــــــــــــدًى ... منَايا بسهمٍ صائبِ الوَقعِ أعْجـــفِ
وما نِلتُ منكَ النّصفَ حتى ارْتمَتْ ... لألقاك مثلَ القسْـــــورِ المتـطرِّفِ
بـــــــــــــــــــــــــــكَ ال ... إذا الخيل جالت بالقـــــنا المُتقصِّفِ
فيا ألفَ ألـــــــف كنـــت حيًّـــا ... بأبيضَ قطّاعِ الضريبةِ مرْهـــــفِ
مسلـــــــــــــــــــــــــــماً ... عليـــه ولـــمْ يطعـــنْ ولـــمْ
كما كنْتَ إذ كنْـــتَ المنْـحى من ... يتَسيّـــــــــــــــــــــــــــفِ[٨٥].
الـــــــــــــــــــــــــــرَّدى
وكـمْ مـن لهـــــــيفٍ مُحجـر قـد
أجبتَـــــــــــــــــــــــــــهُ
فأثْقذتَـــــــهُ والمـــوتُ يحْـــرقُ
نَـابـــــــــــــــــــــــــــهُ

وقالوا أمدح المدح ما يكون بالتفضيل وهو أن يقول: فلان خير من فلان ، وفلان أكرم من فلان، ومن أجود ما جاء في ذلك قولها وهي تعدد أهم مناقبه ، وأشهر محامده :

نظرتُ ورُكنٌ من عـمَايَة دونّـنـا ... وأركـانُ جسْـمي أيّ نظْـــرةِ ناظـر
فآنست خيْـــلاً بـالرُّقيِّ مُغِـيـــرةً ... سـوابقها مثـل القَـــطَا المُتواتـــر
فـإنْ تكُـن القَتـلَـى بـــوَاءً فإنَّـكـم ... فتـى مـا قتلتمْ آل عَـــوفِ بن عامرِ
فـلا يُبعِدَنْك الله يـا تَـــوْبَ إنَّـــمـا ... لقاءُ المنايا دارِعـــاً مثـل حاسرِ
أتتـهُ المنايـا بيْـن دِرعٍ حصـيـنةٍ ... وأسـمرَ خطـيٍّ وجـــرْداءَ ضامـــرِ
كـأنَّ فتـى الفتيـان توْبَـة لـمْ ينـــخْ ... قلائـصَ يفْحَصْنَ الحصى بـالكراكِرِ
ولـم يَـدْعَ يومـاً لِلْحِفـاظِ وللنـــهى ... وللحـرب ترْمِـي نـــارُها بالشرَائـــرِ
وللبـازلِ الكـــوْمَاء يرْغُـو حُوارُهـا ... وللخيـل تعْـدُو بالـــكُماةِ المسَـاعِرِ
فتـى لا تخَطَّـاه الرِّفـاق ، ولا يـــرَى ... لقِـدْرِ عِيـــالاً دون جـارٍ مُجـــاورِ
فتـى كـان أحيَـا مـن فتـاةٍ حَيـــيةٍ ... وأشجَعَ من لَيْثٍ بخفّانَ خـــادرِ[٨٦].

وتقول أيضاً وتعدد محامده :

ولنِعْمَ الفَتى يا تَوْبَ كنْت إذا التَقتْ صدورُ الأعالي ، واستشالَ الأسافلُ
ونعْم الفَتى يا تَوْبَ كنْت ولم تكُنْ لتُسْبَقَ يوماً كنْت فيه تُحاولُ
ونعْم الفَتى يا تَوْبَ كنْتَ لخائفٍ أتَاكَ لكي يُحْمَي ونعْم المُجامَلُ
ونعم الفتى يا تَوْبَ جاراً وصاحباً ونعْم الفَتى يا تَوْبَ حين تُفاضِلُ .(٨٧)

ونلاحظ أن الشاعرة كانت تستخدم الترخيم في اسم توْبة ومعروف أن الترخيم من لوازم ذكر المحب لمحبوبه، وحقيقة الترخيم أنه حذف الحرف الأخير من الاسم كنوع من التدليل والتحبُّب.

والنوع الثالث من الرثاء يسمَّى : العزاء أو التعزية ، بمعنى التَّصبُّر ، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وذلك بأن يرضى من فقد عزيزاً بما فاجأه القدر به ، فتلك سنّة الحياة(٨٨) .ويعد أخفّ المراتب في الرثاء وفيه" ينفذ الشاعر من حادثة الموت التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة" (٨٩) .

واستجابت ليلى لهذه الدعوة ، وهي التصبُّر على فقد حبيبها توْبة ، وما عساها أن تفعل ، فهي عاجزة أمام هذا الموت ؛ ولذلك فهي قد أذعنت للقدر ورضيت بما كتبه الله ، لأن هذا هو مصير كل حيّ ، فلا شيء أبداً يدوم ، ولن ينجو أحدٌ منه ، ولذلك فليس في الموت معايره ، ما حدث عندي ، سيحدث لا محالة يوما ما عندك ، فتقول من جيد شعرها في التعزِّي عن توبة:

وأَقْسَمْتُ أَرْثِي بَعْدَ تَوْبَـــةَ هَالِكاً وأَحْفِلُ منْ دارَتْ عليه الدَّوائرُ
لَعَمْرُكَ ما بِالمَوْت عارٌ على الفَتَى إذَا لم تُصِبْهُ في الحَيَاة المَعَايرُ
وما أَحَدٌ حَيًّا وإنْ كانَ سالماً بأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابرُ
ومنْ كان ممّا يُحْدثُ الدَّهْرُ جازِعاً فلا بُدَّ يوماً أَنْ يُرَى وهْوَ صابرُ
ولَيْسَ لذي عَيْشٍ من المَوْت مَذْهَبٌ وليس على الأيَّام والدَّهْر غابرُ
ولا الحَيِّ مِمَّا يُحْدثُ الدَّهْرُ مُعْتِبُ ولا المَيْتُ إنْ لم يَصْبِرِ الحَيُّ نَاشِرُ
وكلُّ شَبَابٍ أَوْ جَديد إلى بِلًى وكُلُّ امرئ يوماً إلى الله صَائرُ
وكلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لتَفَرُّقٍ شَتَاتاَ وإنْ ضَنَّا وطَالَ التَّعَاشُرُ
فلا يُبْعَدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ هالكاً أَخَا الحَرْب إنْ ضاقَتْ عليه المَصَادرُ
فأَقْسَمْتُ لا أَنْفَكُّ أَبْكِيكَ ما دَعَتْ على فَنَنٍ وَرْقَاءُ أَوْ طَارَ طائرُ
قَتيلَ بني عَوْفٍ فيا لَهْفَتا له فما كُنْتُ إيَّاهُمْ عليه أُحاذرُ
ولكنَّمَا أَخْشَى عليْهِ قَبِيلَةً لها بِذُرُوب الرُّوم بادٍ وحاضرُ(٩٠).

والبكاء في العزاء يندرج ضمن أدوات التصبُّر ويأتي للتخفيف من الضغوط النفسية التي يولّدها فيض العواطف الحزينة، وتظهر في هذا النص مجموعة من الوسائل التي تدعو إلى التصبُّر ؛ لأن مصير الأحياء الموت أو الفراق ، أو الشتات ، وجاء البكاء رثاءًا لهذا المصير وهو بكاء على كل إنسان يؤول إلى هذا المصير ، وهذا ما أعطى البكاء استمراريته إذ أن موت كل شخص يعيد الحدث الأول عند الشاعرة والمتمثل بموت حبيبها ، فيصبح البكاء رمزًا للضعف الإنساني عندها في مواجهة الأقدار المحتومة [٩١].

وبهذه الأنواع الثلاثة للرثاء أبرزنا إبداع ليلى الأخيلية في تصوير مدى الخسارة والمصيبة في فقيدها ، فهي تندبه بقلب محترق ، وتأبّنه بتصوير فضائله ، وتُعزّي نفسها بأن هذه الكأس دائرة على الورى لا محالة.

ومن خلال عرضنا لرثاء ليلى لصحبها توْبة وجدنا أن صورة توْبة في شعر ليلى صورة تقليدية ، على غرار السيد الجاهلي، ولم تأت بجديد في وصفه ، فمدحته بنفس الصفات التي استخدمها العرب في الجاهلية وكذلك في الإسلام: كالكرم والجود والعفاف والجرأة والشهامة والتطلُّع إلى المجد والسّمو والشرف وكل تلك الصفات التي تتطلّع لها العرب منذ الجاهلية.

الدراسة المعجمية لمراثي ليلى الأخيلية :

أ- ألفاظ الغريب :

هي "ظاهرة مميَّزة للشعراء البدو ، وهي الارتداد إلى ألفاظ صحراوية المذاق ، تستغلق كثيراً من معانيها على القارئ، فيضطر إلى المعاجم اللغوية" [٩٢]. ولعل أول ما يلاحظ على معاني ليلى الأخيلية أنها معانٍ واضحة في جزء كبير منها إلى حدٍ ما ، بسيطة ليس فيه تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال فكانت معانٍ حسيَّة مباشرة ، وكان لهذا أثر في استخدامها لألفاظ وثيقة الصلة بحياتها وبيئتها ، وهذه الألفاظ تكاد تكون قريبة من ألفاظ الشعر الجاهلي ؛ وذلك لأن الشاعرة كانت قريبة العهد بالعصر الجاهلي فاستمدت منه بعض الألفاظ التي عبرت بها في أشعارها .

ويتضح ذلك في مراثيها ، إذ تقدّم الشاعرة المعاني والألفاظ منكشفة قلما شابها الخيال ، فنجد في تأبينها أن الشاعرة تدور حول ألفاظ تكاد تكون واحدة ، وتكاد لم تأتِ فيها بمعان جديدة

، ويظهر ذلك في استخدامها لبعض الألفاظ الجاهلية المرتبطة بالصحراء وعلى سبيل المثال ، قولها :

وصَحْراءَ مَوْماةٍ يَحارُ بها القَطا قطعتَ على هولِ الجنانِ بمِنْسرِ (٩٣).

فهنا استخدمت لفظ الصحراء صراحة ، ووصفتها كما يصفها الجاهلي بموماةٍ : وهي الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس، واستخدمت لفظ " المِنْسر": وهي قطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكبير، وكانت تستخدم في الجاهلية للتعبير عن الخيل من الثلاثة إلى العشرة .

- ومثلها كلمة " فلاة" وهي الصحراء ، فتقول:

كأنّكَ لم تَقطَعْ فلاةً ولم تنِخْ قِلاصاً لدى فأوٍ من الأرْضِ غائرِ(٩٤)

.

- كذلك ذكرت طائر القطاة كثيراً في أشعارها وهذا الطائر يألف الصحراء ولا يوجد إلا بها وهو من الألفاظ التي ترتبط كثيراً بالصحراء ، فتقول أيضاً:

جنوحَ قطاةِ الوردِ في عصبِ القَطا قربنَ مياهَ النَّهْي منْ كلِّ مقربِ (٩٥).

ومثله:

فآنستُ خيْلاً بالرُّقيِّ مُغِيرةً سوابقُها مثل القطَا المتواترِ (٩٦).

- ومن الألفاظ المرتبطة بالصحراء أيضاً واستخدمها الجاهليون في وصف إبلهم : القلاص، المهاريس ، الثقال البهازر ، الكوم الجلاد ، البازل ، الكوماء ،و الناعجات الضوامر، وهذه الألفاظ بعينها استخدمتها ليلى في أشعارها عند تأبينها لتوْبة ، فتقول مثلاً:

لا تأخذُ الكوْمُ الجلادُ سِلاحَها لتوْبةَ في صرِّ الشِّتاءِ الصَّنابرِ (٩٧).

فالكوماء : الناقة العظيمة السّنام ، وتقصد بها : النوق العظيمة اللحم فتمنع صاحبها من أن يذبحها نفاسة بها.

- ومثله في استخدام لفظ القلاص قولها :

إذا لمْ يَجدْ منْها برسل فقصره ذرى المُرْهفاتِ والقلاص التَّواجر (٩٨).

وناقة تاجرة :تبيع نفسها لحسنها وسمنها .

- وتستخدم لفظ : المهاريس ، والمهاريس من الإبل :التي تقضم العيدان إذا قلَّ الكلأ ، وأجدبت الأرض، فتقول :

قرَى سيفه منها مُشاشاً وضيْفَه سنام المهاريس السباط المشافر[٩٩] .

- وتستخدم لفظ الثقال البهازر ويقصد بها : الناقة الجسيمة الغليظة من اللحم:

إذا ما رأتْهُ قائِماً بسلاحِهِ تَقتْهُ الخفافُ بالثِّقالِ البَهازرُ[١٠٠] .

- وتصف الناقة بأنها بازل ، والبازل من الإبل : المسنة ، فتقول :

وللبازل الكَوماءِ يرغو حوَارُها وللخيْلِ تعْدو بالكماةِ المَساعرِ[١٠١]

و" الحوار" : هو ولد الناقة إلى أن يفصل عنها وهو من الألفاظ التي يستخدمها العربي في الصحراء ، كذلك لفظ " "المساعر" جمع المسْعر : وهو الموقد لنار الحرب وهذا اللفظ قديم كان يُستخدم منذ الجاهلية.

- واستخدمت في ذكر الإبل لفظ "الناعجات" : وهي الإبل البيض الكريمة السريعة ، وقيل :الكرام الحسان الألوان من النعج ، فقالت :

ودويَّةٍ قفرٍ يحارُ بها القَطا تخطّيْتُها بالنّاعجات الضوامرِ[١٠٢] .

واستخدمت هنا أيضاً لفظ : " دويَّة" : وهي اسم من أسامي الصحراء وتعني الفلاة الواسعة المستوية.

- ومن الألفاظ التي أطلقوها على الإبل أيضاً قولهم : " الناقة الوسيقة" و" الناقة المعبوطة" ، أما الناقة الوسيقة : فهي من الإبل كالرفقة من الناس ، والمعبوطة : المذبوحة من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتيَّة ، ونرى ليلى في البيت التالي تصف توْبة بأنه لا يغادر قبيلته ولا يتخلى عنها إلا بالموت ، فهو طيب المعاشرة ، فتقول:

وقدْ كانَ قبلَ الحادثاتِ إذا انْتحى وسَائقٌ أو مَعْبوطة لم يُغادرِ [١٠٣].

- ومن الألفاظ التي ترتبط بالصحراء وبقرى الضيف :كلمة " الطارق السَّاري" ، وهو الضيف الذي يسري بالليل ، واستخدمت هذا الفظ ليلى فقالت :

فتًى كانَ للمَولى سناءً ورفعةً وللطَّارقِ السَّاري قرى غير باسرِ [١٠٤].

- ومن ألفاظها المرتبطة بالصحراء ، لفظ" الهندوانيات " ، وهي السيوف التي تصنع في الهند ، فتقول:

من الهِنْدوانيات في كلِّ قطْعةٍ دمٌ زلّ عن أثْرٍ من السّيف ظاهرِ [١٠٥].

ولفظ " أَثْر السيف" : وهو فرند السيف ورونقه ، وهو من الألفاظ المعتادة في ذلك العصر.

- والليث ، والغضنفر من حيوان الصحراء ، واستخدمت هذه الألفاظ عند تأبينها لتوْبة ، فقالت:

مطلٌّ على أعدائِه يحْذَرونَـهُ كما يحْذرُ الليثَ الهزيلُ الغضنفرَ [١٠٦].

- "النّفْنَف" : الهواء ، وكل شيء بينه وبين الأرض مهْوًى ، فهو نفْنف ، واستخدمت الشاعرة هذا اللفظ المرتبط بمكان دفن حبيبها في الصحراء، فتقول في رثائه :

فيا توْبَ ما في العَيشِ خيرٌ ولا ندًى يُعدُّ وقد أمْسيتَ في تُرْبِ نَفْنفِ [١٠٧].

- وكان القدماء عندما يتوه أحدهم في الصحراء وحيداً فينادي على القوم فإن لم يجبه أحد ؛ نَبَحَ ؛ لتنبح الكلاب فيستدل على الحيّ بها ، وكان يُطلق على من يفعل ذلك " بالمستنبح" ، وهذا اللفظ استخدمته في قولها :

فيا توبَ للهيْجا ويا توبَ للنّــدَى ... ويا توبَ للمُـــسْتَنْبَحِ المُتَـنوِّرِ (١٠٨) .

- **وهناك لفظتان معروفتان لكل من عاش في الصحراء وهما : " الإيراد" :وهو ورود الماء ، و" الإصدار" : وهو الرجوع منه ، استخدمتهما ليلى في مدح توْبة عند قولها :**

إنْ يُصدِرُوا الأمرَ تطلِعهُ موَارِدُهِ أو يوردُوا الأمرَ تحلـله بإصدارِ (١٠٩)

- **وكان العربي في الصحراء يطلق على الجياد القصيرة الشعر السريعة في السباق : ب" الخيل الجُرْد" ، وليلى في البيت التالي تنفي عن توْبة سباقة بتلك الخيل في تلك المنطقة فتقول :**

لمْ يعلُ بالجُردِ الجيادِ يقودُها ... أسرةَ بينَ الأشمـــساتِ فأنسرُ (١١٠).

ومثله في استخدامها لهذا اللفظ ، قولها :

على كلِّ جرداءِ السَّراةِ وسابحٍ ... درأتَ بشباكِ الحديـــدِ زوافِـرِ (١١١).

- **وكان لطبيعة الصحراء من ارتفاع الأرض وانخفاضها أن أطلقوا علي الأرض المرتفعة: النَّجد ، والأرض المنخفضة: الغَوْر ، وهذا اللفظان وردا عند ليلى الأخيلية في قولها :**

كأنَّ فتى الفتيانِ توْبةَ لمْ يسُرِ ... بنـــجدٍ ولمْ يَطلعْ مــعَ المتـغوّرِ (١١٢).

- **و" السراحين" : الذئاب وكانت منتشرة في الصحراء ، وهذا اللفظ استخدمته في قصيدة ترثي بها توْبة فتقول:**

يقودونَ قباً كالسَّرَاحين لاحَهَا ... سراهُمْ وسيْرُ الرَّاكبِ المتـــهجِّرِ (١١٣).

- **و" المزادة" : هي القربة التي كان يحملها البدوي في الصحراء ليروي بها ظمأه ، وكان يطليها بالقار أو القطران أحياناً ، واستخدمت ليلى هذه الألفاظ عندما وصفت حال توْبة مع خيله**

عندما رأى الأعداء ، بأن سقاها المُجاج الذي يخرج من الفم، وبقايا الماء في القربة المقيَّرة ، فتقول في هذا الوصف:

فلمَّا بَدتْ أرْضُ العدوِّ سقيتَها ... مُجاجَ بَقيّات المَـــــزاد المُقــيَّرِ(١١٤).

ب- ألفاظ المعجم القرآني

من الألفاظ التي استخدمتها ليلى الأخيلية وهي ألفاظ مستقاة من المعجم القرآني ، ووظفتها الشاعرة في رثائها لتوْبة ، ومن هذه الألفاظ : لفظ " الأنصاب " : وهو مذكور في قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان" المائدة ٩١، والأنصاب حجارة القبر، فنرى الشاعرة تقول :

عقَـرتُ علَـى أَنصَـابِ تَوبَـةَ مُقرِمـاً بِهَيـدَةَ إذْ لـمْ تَحتَضِـرْهُ أقارِبُـــهْ (١١٥) .

أي نحرت على نُصْبِه جملاً، والمقرم من البعير: الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب.

- ومن ألفاظ معجمها القرآني لفظ "رباط الخيل" ، والرباط :ملازمة ثغر العدو كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه. وهي مأخوذة من قوله تعالى : "ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم "الأنفال ٦٠، فتقول:

قومٌ رِباطُ الخيلِ وسْطَ بيوتِهم ... وأســـنَّةِ زُرْقٍ يَخلْنَ نُجُـــوما (١١٦).

- واستخدمت الشاعرة لفظ " الألدّ " وهو من ألفاظ القرآن الكريم ، ومعناه: الشديد الخصومة، وهو مأخوذ من قوله تعالى : " وهو ألد الخصام " البقرة: ٢٠٤ " ، ولنستمع إليها وهي تقول:

ولمْ يَغْلِبِ الخَصْمَ الأَلَدَّ ويَمْلأ الجفانَ سَدِيفاً يومَ نَكباءَ صَرْصَرِ (١١٧).

ولفظ " الجفان" من المعجم القرآني كما قال تعالى : "وجفان كالجواب" سبأ ١٣، **يعني كحياض الإبل ،**

وكذلك لفظ " الصِّرّ " من معجمها أيضاً ، وهو من قوله تعالى :"كمثل ريح فيها صر" آل عمران:١١٨، **وقيل: "الصِرُّ" :بمعنى الصَّرْصَر، البرد الشديد المحرق .**

- **ولفظ " العضل" من معجمها ، وأعضل الأمر اشتدّ وضاق ، وهو من قوله تعالى** :" فلا تعضلوهن" البقرة:٢٣٣ ، **فقالت:**

شَفاها منَ الدَّاءِ العُضالِ الذي بها غلامٌ إذا هَـــــزّ القَناةَ سَقاها [١١٨].

وداء عضال : وهو الذي يُعْيي الأَطِبَّاءَ عِلاجُه . وكذلك استخدمت لفظ " غلام" وقد ورد ذكر اللفظ في أكثر من آية كمثل قوله تعالى: "فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله" الكهف ٧٤، **والغلام : الشاب من الناس ، وهو الذي طرّ شاربه ، ويطلق على الطفل على سبيل التفاؤل.**

- **ولفظ" الزعيم" ، وهو الرئيس ورد في القرآن في قوله** :"ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم" يوسف: ٧١، **ذكرته ليلى في معجمها فقالت في رثاء توْبة :**

حتَّى إذا رفعَ اللواءَ رأيْتَـــــهُ تحْتَ اللواءِ على الخَميسِ زَعِـيما [١١٩].

- **ومما يجمل قوله هنا استخدام الشاعرة لبعض ألفاظ الحديث النبوي في معجمها ، فمثلا تستخدم لفظ "بواء" ، وهو مأخوذ من الحديث النبوي:**" الجراحات بَواءٌ" [١٢٠] **، يعني :أنها متساوية في القصاص ،وأنه لا يقتص للمجروح إلا من جارحه الجاني عليه ، وأنه مع هذا لا يؤخذ إلا مثل جراحته سواء، فذلك البواء.فتقول :**

فإن تكُن القتْلى بَواءً فإنّكـــمْ فتىً ما قَتلْتُمْ آل عوْفِ بن عامـــرِ [١٢١]

ومثله لفظ " شَنَّ" ، بمعنى : صبّ الماء صبًّا ، من قوله عليه السلام: "إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد من السحر" [١٢٢]، **فتقول ليلى تصف توْبة بالشجاعة :**

شَنَنَّا عليْ ،هم كُلَّ جَرْداءَ شَطْبَـةٍ لَجُوجٍ تُبارِي كلَّ أَجْـــرَدَ شَرْحَبِ

[١٢٣].

ومعنى البيت يقول: لما فرقت الغارة على بلاد الروم ولم ينم منهم أحد خوفا منك ،وإن كان على البعد منك فالقريب يخافك والبعيد يخافك ،فهو ساهد، أى: ساهر لا ينام من خوفك.

**** ومن معجمها في الحديث النبوي أيضاً لفظ" الجراجر" ، وهي الحلوق ، مأخوذة من قوله عليه السلام:** "من شرب من آنية الذهب والفضة فكأنما يجرجر في جوفه نار جهنم" [١٢٤] ، **و جرجر: أي يرددها فيه ، قالت ليلى الأخيلية :**

وكانَ كذاتِ البــوِّ يضربُ عنْـدهُ ... سباعاً وقد ألقينـهُ في الجـراجـرِ

[١٢٥].

- **ولفظ " العصا" من الألفاظ التي وجه الشعراء أشعارهم إليها لبيان منافعها ، وورد ذكر العصا في أكثر من موضع في القرآن وعلى سبيل المثال قوله تعالى :**" وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر" البقرة:٦٠، **واستخدمتها ليلى كذلك عندما كانت تفتخر بقبيلتها ، فتقول:**

نحْنُ الأخَائــلُ ما يَـزالُ غلامُنـا حتّى يَدِبَّ على العَـــصا مذْكُـورا

[١٢٦].

ويدب: أي يمشي مشية الشيخ الهرم، والمعنى: نحن المعروفون المشهورون ولا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه إلى أن يصير شيخا هرما ، وكلمة " العصا "كانت كثيرة الاستخدام في مختلف العصور ، وهذا اللفظ من ألفاظ المجتمع أيضا ، وكم كتب الشعراء في ذكر العصا وبينوا من أبواب المنافع والمرافق فيها وضربوا بها الأمثال .

- **واستخدمت الشاعرة كلمة " السرابيل " وهي القمصان ، وهي من قوله تعالى :** "سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ " النحل:٩٢ ، **وسرابيل تقيكم الحر:أي: قمُصاً ، وسرابيل تقيكم بأسكم :أي دروعاً . فقالت :**

شُمُّ العرَانيـــنِ أَسماطٌ نِعَالـهُـمُ بِيضُ السَّرابيل لمْ يَعلَقْ بـــها الغمَرُ [١٢٧].

ج- الحكم والأمثال العربية:

ضمَّنت الشاعرة رثاءها بحكم وخبرات ، بهدف أن تصقل هذه الحكم والخبرات فهم سامعها للحياة، وتجعله أكثر قدرة على التبصُّر ، إذ تكشف مثل هذه المقولات عن قيم إنسانية مجردة، وتتجاوز حدود الموقف ، إلى مقولات عامة تحمل الكثير من معاني الحكمة [١٢٨]. فهنا نجد الشاعرة قد خرجت من تجربتها مع موت حبيبها بهذه الحكم التي أوردتها في رثائه ، فقالت:

لَعَمْرُكَ ما بِالمَوْتِ عارٌ على الفَتَـــى إِذَا لـم تُصِبْهُ فـي الحَيَـاةِ المَـــعَايِرُ
وما أَحَدٌ حَيًّـــا وإِنْ كـــان سالماً بِأَخْلَـــدَ مِمَّـنْ غَيَّـبَتْهُ المَـــقَابِرُ
ومنْ كانَ ممّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جازِعـــاً فلا بُدَّ يوماً أَنْ يُرَى وهْوَ صابِـــرُ
ولَيْسَ لذي عَيْشٍ من المَوْت مَذْهَـبٌ وليس على الأَيَّامِ والدَّهْرِ غابِـــرُ
ولا الحَيِّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُـــعْتِبٌ ولا المَيْتُ إِنْ لم يَصْبِرِ الحَـيُّ نَاشِرُ
وكلُّ شَبَـــابٍ أَوْ جَديد إِلى بِـــلًى وكُلُّ امرئ يـوماً إِلـى الله صَائِـــرُ
وكلُّ قَرِيـــنَيْ أُلْفَـــةٍ لَتَـــفَرُّقٍ شَـــتَاتا وإِنْ ضَـــنَّا وطـــالَ التَّـــعَاشُـــــــــــــر [١٢٩].

وقالت أيضاً :

لعمْـركَ مـا الهجـرانُ أنْ تَشْـحطَ النَّـوى ولكنَّمـا الهجـرانُ مـا غيَّـبَ القبْـــرُ [١٣٠]

وللشاعرة كلمات موجزة تجري مجرى الحكم ، وعلى سبيل المثال قولها لمعاوية بن أبي سفيان حين سألها عن مضر، فأجابت بإيجاز فكان قولاً بليغاً : "فاخر بقريش،وحارب بقيس،وكاثر بتميم ،وناطق بأسد " [١٣١] .

د- ألفاظ من الحياة الاجتماعية:

ظهرت في أشعار ليلى بعض الكلمات التي تتصل بمجتمعها ، وهي تلك الألفاظ التي كان يكثر استعمالها في العصر الأموي والإسلامي وحتى الجاهلي ، وهذه الألفاظ كشفت لنا عن أنماط الحياة في ذلك العصر، وعلى سبيل المثال:

- الخيام كانت معروفة عند القدماء وكانوا يصفونها ب : " أبراداً رقاقاً" ، واستخدمت الشاعرة هذا اللفظ لتنفي عن توْبة الكسل وتؤكد على أنه متيقِّظ ظعَّان دائماً ، فتقول :

ولمْ يَبِنْ أبْراداً رِقــاقــاً لِفتْيــةٍ كِرامٍ ويـرْحَلْ قبلَ فيْءِ الهوَاجِـرِ (١٣٢).

- وكان يُقال على رحى زور البعير والناقة :" الكراكر" ، وهي الصدر من كل ذي خفّ ،وهو لفظ شائع في ذلك العصر، وورد هذا اللفظ في قولها :

كأنَّ فتىَ الفتيانِ توْبةُ لمْ يَنِخْ ... قلائصَ يفحصنَ الحصا بالكَـراكِرِ(١٣٣).

- وكان يطلق على العسل : الذَّوب ، والآرى ، وهذه الألفاظ دلَّت على طعام القوم وشرابهم ، فقد ورد استعمالهم للعسل وحبهم إياه ، بدليل تشبيه الشاعرة لأخلاق توْبة بهما، فقالت :

هو الذَوبُ بل أرِي الخَلايا شبيهُه بدرياقةٍ من خمْرِ بيْســان قَرْقَفِ (١٣٤).

ووصفته " بالدرياقة" : وهي الخمر الجيدة التي تأتي من بيسان فتسكر من الرشفة الأولى، وهو لفظ معروف في المجتمع آنذاك.

- وكلمة " عَقَرْتُ " وردت في بيت ليلى ، فقالت:

عَقَرْتُ علَى أنصَابِ تَوبَةَ مُقرِماً بِهَيدَةَ إذْ لمْ تَحتَــضِرْهُ أقــارِبُهْ(١٣٥).

إذ دلَّت على اتباعها لعادة كانت عند العرب، وهي عقر الجمال بضرب قوائمها بالسيف عند قبر الميت تخليداً لمآثره.

- وتصرح الشاعرة في شعرها بحالة الجوع والفقر التي كانت شائعة ، بدليل إلحاحها في تأبين توْبة على صفة إطعامه الطعام ، في قولها :

وكانَ إذا ما الضَّيْفُ أرْغَى بعيرَهُ لــدَيــهِ أتاهُ نَيْلُهُ وفواضــلُه
وقد عَلِمَ الجوعُ الذي بات سارياً على الضَّيْفِ والجيرانِ أنَّكَ قاتِلُه(١٣٦).

ففي البيتين تعبر الشاعرة عن عادة بدوية وهي : حمل الضيف بعيره على أن يرغو ليلاً ليضاف.

- و" التَّلاتِل" : هي الأمور العظام التي يعجز عنها المشرفون على القتل ، وتتذكر توْبة وشجاعته فتقول:

لعمْري لأنتَ المرْء أبْكي لفقدِهِ إذا كثَرتْ بالملْحمينَ التَّلاتِلُ[١٣٧].

- و" الهيجاء": الحرب وهو لفظ يستخدمه العربي منذ الجاهلية نتيجة كثرة إغارته على القبائل الأخرى ، واستخدمته الشاعرة في أكثر من موضوع كقولها :

سَمِعنَ بِهَيْجا أرْهَقتْ فذَكرْنَه ... ولا يَبعثُ الأحزانَ مثلُ التّذكُّرِ[١٣٨].

- ولفظ " لَعَا ": لفظٌ يستخدم عندما يقال للعاثر: انتعش ، إذا كان متأخراً عن المجموعة ، فتقول :

وقد كانَ خفَا أنْ تَقولَ سُراتهُمْ لَعَا لأخِينا عالياً غيْر عاثرِ[١٣٩].

- لفظ " البّوّ" من ألفاظ المجتمع الأموي وهو لفظ قديم منذ الجاهلية ، وكان يستخدم عندما يموت ولد الناقة فكانوا يحضروا جلد الحوار ويحشوه تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة ، ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأمه فتدر عليه ، فتقول في مراثيها :

وكانَ كذاتِ البوِّ يضربُ عندهُ ... سباعاً وقد ألْقَيْنهُ في الجَراجرِ[١٤٠].

- والغنائم كانت معروفة باسم :" النِّهاب" ، وأشارت ليلى إلى ذلك اللفظ الذي يُستخدم في المجتمع ، فتقول :

ولما أهابوا بالنَّهاب حويتها بخاظي البَضِيعِ كره غيْر

أعْسرِ[١٤١].

- ومن ألفاظ المجتمع قولهم على الحبل الغليظ القادم من بلد اسمها أندرين بالشام :"الكرّ الأندرين" ، وورد هذا اللفظ من معجم الشاعرة ، فتقول :

مَمرّ كَكرّ الأنْدري مُثـــــابرٌ إذا ما وَنَيْنَ مهلب الشّد محضر[١٤٢].

- ومن الألفاظ التي تستخدم في الحياة آنذاك ومنذ القدم أسماء الأسلحة التي كانوا يستخدموها في الكرّ والفرّ ومنها : " البِيْض" : ومفردها البَيْضة : وهي الخوذة التي تلبس في الحرب ، و" السَّنور" : وهي الدروع ، وهذه الألفاظ كانت من معجم الشاعرة وتستخدمها بكثرة ، فتقول :

وألوتْ بأعناقٍ طوالٍ وراعها ... صلاصلُ بيْضٍ سابغٍ وسنَّورِ[١٤٣] .

- وكذلك استخدموا لفظ: " الزّغف" : وهي الدروع المحكمة ، و" الأسمر الخطِّيّ " : وهي الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين التي كانت تحمل القنا من الهند وتنسب إليه الرماح. ، وهذه الألفاظ كانت من أدوات الحرب في ذلك العصر ومنذ العصر الجاهلي ، فتقول عنها :

أتتهُ المنايا بين زغفٍ حصينةٍ ... وأسمرَ خطيٍّ وجرداءَ ضامرِ[١٤٤].

- ومن ألفاظ الشتاء : " الكوكب الشَّبم" ، واستخدمت الشاعرة هذا اللفظ عند وصفها توْبة بالشجاعة والكرم ، فقالت:

ومُصدرٍ حين يُعيي القومَ مُصدِرهُم وجفْنةٍ عند نحسِ الكوْكبِ الشَّبمِ[١٤٥].

- ولفظ " الغوادي المدجنات المواطر" : هي السحب التي تنشأ في الغداة وتكون ممطرة ومتتابعة، وكان العربي يدعو لميته بأن يظل قبره في الصحراء رطباً من السحب المواطر ، فهي تدعو لتوْبة وتقول :

ولا يُبْعدنَّك الله ياتوْبَ والْتَـــقتْ عليْك الغوادي المدْجناتُ المواطرُ (١٤٦).

- واستخدم القدماء لفظ :" الزَّعيم" ، وهو رئيس القوم أو القائم بأمر الناس ، وهذا اللفظ ورد عند ليلى الأخيلية عندما وصفت توْبة بأنه سيد القوم ورأسهم الذي يتكلم عنهم، قالت :

حَتّى إذا بَرَزَ اللَواءُ رَأيْتَـهُ ... تَحْتَ اللَواء عَلَى الخَمِيسِ زَعِيما (١٤٧).

- وكلمة " السِمْط" بمعنى :الحذاء غير المخصوف ، استخدمتها ليلى في المدح فقالت :

شمُّ العرَانينِ أَسماطٌ نِعَالهُم بيضُ السَّرابيلِ لم يَعلَقْ بها الغمَرُ(١٤٨).

- ومن معجمها لفظ " البَريم" ، والبَريم : كلُّ ذي لَونين ، وكان يقال على الجيش أو لفيف القوم: بريماً، وهنا أرادت: جيشاً ذا لوْنَيْن ، فقالت:

يا أيّها السْدمُ المُلوِّي رأْسَـــهُ لِيقُودَ من أهْلِ الحِجازِ بَرِيـــمَا (١٤٩).

أهم الظواهر الأسلوبية في مراثي ليلى الأخيلية :

لقد اختارت ليلى الأخيلية الألفاظ التي تعبر عن عاطفة الحزن والأسى التي تعانيها ، كما اختارت أيضاً الصور المعبرة عن عواطفها ومشاعرها المتأججة من الألم ، وكانت هذه العاطفة عاطفة صادقة ، فأثَّرت أصدق تأثير ، واعتمدت في تصوير عاطفتها على ألوان عديدة من البديع والبيان والمعاني، وتتجلى هذه السمات الأسلوبية في الصور البديعية في مراثيها، كما نبين فيما يلي:

- **أسلوب المبالغة :** وهو الوصف المبالغ فيه من حيث المعنى حدّاً مستحيلاً أو بعيدا(١٥٠) ، وقسمها العلماء عدّة أقسام: منها الإغراق في المبالغة ، ومنه قول أبي نواس:

وأخَفْتَ أهلَ الشِّركِ حتَّى أنَّه لَتَخافكَ النُّطفُ التي لمْ تُخلقِ

وهذا من باب الغلو غير الممكن لا عادة ولا عقلا ، والشاعرة لم تستخدم هذا النوع من المبالغة .

والقسم الآخر :التبَّليغ ، وهو المبالغة المقبولة حيث يكون الوصف فيها مقبولاً عادةً وعقلا، وهذا النوع هو الذي استخدمته الشاعرة في مراثيها ، حيث كانت مبالغتها في المدح مقبولة وجرى مثلها عند غيرها من الشعراء، كتعبيرها عن مبالغتها بالحزن عليه لدرجة أن جميع نساء خفاجة سيظلون يبكونه دائماً وأبدا ، وكوصفها توْبة حين تمدحه بأن جميع المكارم كلها فيه ، وقد وصل غاية المجد فلا أحد يستطيع أن يصل إلى مكانته ، فتقول :

تبكيك العذارى منْ خفاجة كلّها ... شتـــاءً وصيفاً دائبـــاتٍ ومرْبعاً

على ناشئٍ نَـالَ المَـــكارمَ كلَّها ... فما انْفكَّ حتَّى أحْرزَ المجدَ أجْمعا [١٥١].

ومثله مبالغة في البكاء عليه أيضاً :

فأَقْسَمْتُ لا أَنْفَكُّ أَبْكِيكَ ما دَعَتْ على فَنَنٍ وَرْقَاءُ أَوْ طَارَ طائرُ [١٥٢].

وكقولها تمدحه بالشدّة حيث أن عليَّات الأمور كانت عنده سهلة هيِّنة ،إذا هي أعيت الشخص السخيّ الكريم الخلقة الذي له شرف :

يَـنـالُ عَلـيّـاتِ الأمورِ بهَوْنَةٍ ... إذا هي أعْيَتْ كلَّ خَرْقٍ مُسَوّف [١٥٣].

ومثله في مبالغتها في الشجاعة وأنه دائما ما يتفوق على أقرانه:

أتـتْـهُ المنـايا حيْـن تمَّ تـمَـامُـهُ ... وأقصرَ عنه كلُّ قرْنٍ يُناضِلُـهْ [١٥٤].

ونلاحظ أن الشاعرة في صياغتها لبعض معانيها قد استفادت من صيغ المبالغة الصَّرفية ، فوجدناها تكثر من الإتيان بصيغ المبالغة عند رثائها لحبيبها توْبة ، وعند ذكر شمائله ، فتقول مبالغة في المديح :

عَطوفٌ حَليمٌ حيْن يُطْلبُ حلمُه وسمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مَقَاتلُــهْ

(١٥٥).

وتبالغ في كثرة عطائه حين تقول تمدحه ، بقولها :

مُهفْهَفُ الكشْحِ والسّربالُ منخرقٌ عنه القميصُ لسيْرِ الليلِ مُحْتقرُ

(١٥٦).

وهي تُبْلغنا بأن توْبة بألف رجل من أقرانه ، فتقول :

فيا ألفَ ألفٍ كنْتَ حيًا مــــسلّما لألقاكَ مثْلّ القسْورِ المتطـرِّف(١٥٧).

ولاحظت مما سبق أن ليلى الأخيلية بالغت مبالغة مقبولة من حيث المعاني التي ذكرتها في مرثياتها ، وهذه المبالغة لا يدخلها الغلو غير المقبول حيث يكون المدّعى فيه ممكناً لا عادةً ولا طبعاً، ولكن الشاعرة حين مدحت توْبة ووصفته بأحسن الصفات وفضلته على جميع البشر ،كان ذلك من باب التبليغ في وصف شمائله، وتعداد مناقبه حيث كانت صفات الممدوح فيه ممكنةً عقلاً وعادةً.

- ومن الصور البديعية التي تميزها استخدامها **للطباق** :وهو الجمع بين معنيين متقابلين سواء كان بالإيجاب أو السلب (١٥٨)، وهو من المحسنات المعنوية ، فتستخدم طباق التضاد في قولها:

وتوْبَ للخصْمِ إنْ جاروا وإنْ عَدلوا وبدَّلوا الأمرَ نقـضاَ بعْـد إمرارِ

إنْ يُصْدرُوا الأمرَ تطلِـعهُ مــوَاردُهِ أو يُـورِدُوا الأمرَ تحْللـه بإصدارِ(١٥٩).

ومن الطباق بين كلمة الأعالي والأسافل ،في قولها :

ولِنعْم الفَتى يا توْبَ كنْت إذا الْتَقتْ صدورُ الأعَالي واسْتَشالَ الأسافلِ(١٦٠).

ونلاحظ هنا زيادة حرف اللام في كلمة " ولِنعم " ويسمى هذا في الشعر بالخَزْم : وهي زيادةٌ تكون في أَول البيت لا يُعْتَدُّ بها في التقْطِيع ، وتكون بحرف إِلى أَربعة أَحرف.

ومن الطباق قولها :

تبْكيكَ العَذارى منْ خفاجة كلّها ... شتاءًا وصيفاً دائباتٍ ومربعاً [١٦١].

وفي كلمة ممساه ومصبحه طباق ، ونرى ذلك في قولها:

لا يَأمنُ النَّاسَ ممْساهُ ومصْبحهُ في كلِّ فجٍّ وإنْ لمْ يَغْزُ يُنْتَظرُ[١٦٢] .

وهناك طباق بين كلمتين وهما : يبيت و ويضحى في البيت التالي:

يَبِيتُ قَرِيرَ العيْنِ مَنْ باتَ جارهُ ويَضْحى بِخيْرٍ ضيْفُهُ ومُنازِلُهْ [١٦٣].

ومنه :

ولا يُبْعدنَّكَ الله ياتوْبَ إنَّها كذاكَ المَنايا عاجلاتٌ وآجلُ .

- واستخدمت الشاعرة من المحسنات المعنوية **أسلوب المقابلة**: وهو أن يؤتى بمعنيين أو معاني متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب [١٦٤]، كقولها:

عَطوفٌ حَليمٌ حيْنَ يُطْلبُ حلْمهُ وسمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مَقَاتلُهْ[١٦٥].

فزينت البيت بالمقابلة وتمكنت ببراعة تصويرها الجمع بين دلالتين موحدتين جاءت بهما في البيت الواحد. ومثله قول الشاعرة :

إنْ يُصْدرُوا الأمرَ تُطْلِعهُ موَاردُهِ أو يورِدُوا الأمرَ تَحلُلْهُ بإصدارِ [١٦٦].

ومنه :

وكالسَّيفِ إنْ لاينَتهُ لانَ متنُهُ ... وحَدَّاهُ إن خاشَنْتُهُ خَشِنانِ [١٦٧].

ويلاحظ أن بين لاينته وبين خاشنته طباق أيضاً .

- ومن الصور البديعية استخدامها لنوع من المحسنات اللفظية وهو : **الجناس** وهو تشابه

الكلمتين في اللفظ ، مع اختلاف المعنى [١٦٨]، فنرى قولها تمدح توْبة :

وقدْ كانَ مرْهوبَ السِّنانِ، وبينَ اللـ ... سانِ، ومخدامِ السرى، غيْر فاترِ.

فالسنان واللسان كلمتان بينهما جناس وهو جناس ناقص. ومثله قولها :

وإنّـكَ رحبَ الباعِ يا توْبَ بالقِرى إذا ما لئيمُ القَومِ ضاقتْ مَنَازِلُهْ
يبيتُ قريرَ العيْنِ مَنْ باتَ جـارَهُ ويَضْحي بخَيْرٍ ضَيـفهُ ومُنَازِلُـهْ [١٦٩].

- ومما يلحق بالتجنيس شيئان: أولاً: وهو أن يجمع اللفظين الاشتقاق، [١٧٠]، وقد ورد في قولها:

تُساوِرُ سوّاراً إلى المجْدِ والعُلاَ ... وفي ذمّتي لئن فعلْـتَ ليـفّعَلاَ [١٧١].

- وثانياً: أن تجمع اللفظتين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق[١٧٢]، ومنه نوع يسمونه المضارعة ، كقولها:

كريمٌ يَغضُّ الطَّرفَ فضلُ حيائـهِ ... ويَدنُـو وأطْـرافُ الـرِّماحِ دَوانِ [١٧٣].

ومنه قولها :

لأوْنسَ إنْ لمْ يَقْصرِ الطَرفُ عنْهم فلمْ تَقْصُرِ الأخبارُ والطَرْفُ قاصِرِي [١٧٤]

وحسن التجنيس: لا يحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيداً .

- ومن أنواع الجناس الذي ورد عند الشاعرة : الجناس الذي يختلف في نوع الحرف بشرط ألا يكون الاختلاف بأكثر من حرف ويسمي : جناساً لاحقاً [١٧٥]، كقولها:

منْ كلِّ صافيةٍ صِرفٍ، وقافيةٍ مثْل السِّنانِ، وأمْرٍ غيْر مُقْتَسمِ [١٧٦].

فكلمة صافية وكلمة قافية : كلمتان غير متقاربتين في المخرج والاختلاف هنا في الحرف الأول فقط ويسمى بالتصحيف .

ومثله :

بَعيدُ الثُّرى لا يبْلغُ القَومُ قَعرَهُ ... ألدُّ مُلِدٌّ يَغلِبُ الحقُّ باطِلَـــهْ[١٧٧]

.

- ومن المحسنات اللفظية التي استخدمتها **رد العجز على الصدر أو التصدير:** وهو أن يجيء في بيت واحد لفظ مكرر ، أو تجنيس ، أو ملحق به [١٧٨]،وهو أقسامٌ كثيرة وورد عند ليلى منه ثلاثة : **أولهما:** أن يكون أحدهما في آخر المصراع الأول ، والآخر في آخر المصراع الثاني ، وذلك في قولها :

فنعْمَ الفَتَى إنْ كانَ تَوْبَةُ فاجِرًا ... وفَوْقَ الفَتَى إنْ كان لَيْسَ بفاجِرٍ[١٧٩].

وثانيهما : أن يكونا في طرفي المصراع الثاني ، كقولها:

فَوارسَ أجْلَى شأوَها عنْ عَقِيرةٍ ... لعـاقِرِها فيها عَقيـرةُ عاقـــرِ

.[١٨٠]

ومثله :

لأوانس إنْ لمْ يَقْصر الطَّرْفُ عنْهم ... فلمْ تَقْصرِ الأخبارُ والطَّرْفُ قاصرِي

[١٨١]

وثالثهمـا: أن يكون أحدهما في آخر المصراع الأول، وثانيهما في أخر الثاني وهو ملحق بالجناس ، كقولها في البيت السابق :

فوارسَ أجلَى شأوَها عنْ عقيرةٍ ... لعاقرها فيها عَقِـــــيرةُ عاقرِ.

- واستخدمت الشاعرة **أسلوب التصريع** : وهو جعل العروض مقفّاة كالضرب، وعلى وزنه[١٨٢] كقول ليلى :

يا عَيْنُ بكِّي بدمعٍ دائمِ الستَـجمِ ... وابْكي لتوْبةَ عنْد الرَّوْعِ والبُـهَمِ

(١٨٣)

ومثله في قولها :

شجاعٌ لدى الهيْجاءِ ثبْتٌ مُشايح ... إذا انْحازَ عن أقْرَانه كلُّ ســـابح

(١٨٤).

- ومن المحسنات اللفظية التي استخدمتها أيضاً **أسلوب لزوم ما لا يلزم** : وهو أن يلتزم بحرف واحد قبل الرَّوي أو شبهه ويتم السجع بدونه (١٨٥)، كقول ليلى الأخيلية :

فتى كانت الدنيا تَهون بأسْرها عليه فلم ينفكَّ جـــــــمَّ التّصَرُّفِ

ينال عليات الأمور بهـــوْنة إذا هي أعيت كلّ خَرْقٍ مُشـــرِّف

فيا ألفَ ألفٍ كنتَ حيًّا مسلَّماً لأَلْــقاكَ مثل القسْورِ المتـــطرِّفِ (١٨٦).

ومثله :

وإنّك رحبَ الباعِ يا توْبَ بالقِرى إذا ما لئيمُ القَومِ ضاقتْ مَنَـازِلـهْ

يبيتُ قريرَ العيْنِ مَنْ باتَ جارَه ويَضْحي بخَيْرٍ ضَيفهُ ومُنَازِلــهْ (١٨٧).

- واستخدمت الشاعرة **الموازنـة** وهو من المحسنات اللفظية : وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقْفية (١٨٨)، وفي كتاب العمدة جعل الموازنة نوع من المقابلة "وهو ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج، وهذا من أحكم المقابلة وأعدل القسمة" (١٨٩)، كقول الشاعرة:

عفيفاً بعِيدَ الهمِّ / صلباً قَنَاتُهُ / . . . جميلاً محيّاهُ / قليلاً غوائِلـه

(١٩٠).

وبهذه الأساليب تظهر لنا بلاغة الشاعرة وخبرتها وحكمتها التي تمتعت بها وغلبت على أشعارها

؛ فهي حاضرة البديهة ، قوية الإدراك ، فصيحة اللسان ، موفورة البيان .

- ومن أساليب المعاني التي استخدمتها ليلى الأخيلية : **أسلوب الإيجاز** ، وتحديداً إيجاز القصر: وهو أن يُؤتى بألفاظ دالة على معنى أو معاني مجملة ، إذا فصِّلت صارت معاني كثيرة[١٩١]، فمنها قولها ترثي توْبة:

ألا رُبَّ مكروبٍ أجَبْتَ ونائِلٍ فَعلْتَ ومعروفٍ لديْكَ ومُنْكرِ
فيا توْبَ للموْلى ويا توْبَ للنّدى ويا توْبَ للمُسْتَنْبَحِ المتنِّورِ [١٩٢].

وهي من الأبيات الموضحة: وهي ما استقلت أجزاؤها ، وتعاضدت أوصالها ، وكثرت فقرها ، واعتدلت فصولها ، ليس يحتاج واصفها إلى لو كان فيها سوى ما فيها، "وهو من حسن التقسيم" [١٩٣].

وكقولها تُخبر بمعانٍ كثيرة بكلمات قليلة عن توْبة :

عفيفاً بعِيدَ الهمِّ صلباً قنَاتُهُ ... جميلاً محيّاهُ قليلاً غوائِله [١٩٤].

واعتدال الوزن هذا يسمى :الاكتفاء وهو نوع من إيجاز الحذف.

- **ونلاحظ كثرة استخدام الأساليب الإنشائية عند ليلى الأخيلية ، فمثلاً تستخدم:**
  - **أ- الاستفهام** : وهو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة كالهمزة ونحوها [١٩٥]، والاستفهام يشير " إلى أن التجربة العاطفية عند هؤلاء الشعراء كانت تجربة داخلية في المقام الأول ، والاتصال بين الشاعر والعالم الخارجي يكاد يكون منعدماً مما يوقعه في الحيرة والدهشة والقلق".[١٩٦].

  وتستخدم ليلى الأخيلية من الاستفهام ما خرج على غير الاستفهام ، كالإنكار الإبطالي:"وهو يعني أن ما بعد أداة الاستفهام غير واقع وأن مدعيه كاذب" [١٩٧] ، كقول ليلى الأخيلية:

  أأجعلْ مثلَ توْبةَ في نَداهُ أبا الذَّبانِ فُوهُ الدّهرَ دامي؟[١٩٨].

  - **ب- النهي :** وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له صيغة غير واحدة هي المضارع مع لا الناهية[١٩٩] ، وورد ذلك عند ليلى والغرض منه الدعاء، كما في قولها :

فلا يُبْعدنّكَ اللهُ ياتـوْبَ إنّـمـا لَقِيتَ حِمامَ الموْتِ
والموْتُ عاجلُ

ولا يُبْعدنّكَ اللهُ ياتــوْبَ إنّـها كــذاكَ المَنايا عاجلاتٌ وآجــلُ

ولا يُبْعدنّكَ اللهُ ياتوْبَ والْتَقتْ عليْك الغوادي المُدْجناتُ الهَواطلُ

(٢٠٠).

- ج- أسلوب الأمر (٢٠١)، كما قالت :

أيا عيْن بكِّى توْبة بنْ حُميِّــرٍ ... بدمْعٍ كفيْضِ الجدْولِ المُتفَـجِّرِ

(٢٠٢).

ومثله:

يا عيْنُ بكِّى بدمعٍ دائمِ السَّجمِ ... وابْكى لتوبة عند الروع والبُهَمِ

(٢٠٣).

- د- واستخدمت أسلوب التمني عندما تمنَّت أن يكون عبيد الله (أخو توْبة) ميِّتاً بدلاً منه فقالت:

فَليْتَ عبيدَ اللّهِ كانَ مكانَـهُ صَريعا ؛ ولمْ أسمعْ لتوْبةَ ناعيَا

(٢٠٤).

- ومن الأساليب الإنشائية التي استخدمتها الشاعرة أيضاً أسلوب النداء: وهو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه (٢٠٥)، فتنادي توْبة بأسلوب تحسُّر وتقول:

فيا توْبَ للموْلى ويا توْبَ للنَّدى ويا توْبَ للمُسْـتَنْبَحِ المُتَنوِّرِ (٢٠٦).

ومثله:

فيا توْبَ للهيْجا ويا توبَ للنَّدَى ... ويا توبَ للمُسْتَنْبَحِ المُتَنوِّرِ

(٢٠٧).

ومثله:

أيا عيْن بكِّي توْبةَ بنْ حُميِّــرٍ ... بِدمْعٍ كفيْضِ الجدْولِ المُتَفجِّرِ

.[٢٠٨]

ومثله:

يا عينُ بكِّي بدمعٍ دائمِ السَّجمِ ... وابْكي لتوْبةَ عنْد الرَّوْعِ والبُهَمِ[٢٠٩].

- ومن الأساليب البيانية التي استخدمتها : **أسلوب التشبيه** : وهو تشبيه شيء بشيء ، ليدل على حصول صفة المشبه به في المشبّه، ويشترط أن تكون من أظهر صفاته وأخصها به، وإلا لم يُعلم حصولها في المشبّه ، وأن يكون وجودها في المشبّه به أظهر من المشبّه ، وهو صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع الجهات[٢١٠]. ولنتذوق جمال التشبيه عند ليلى في قصيدة ترثي بها توْبة، فشبهت كثرة بكائها على توْبة بالجدول الذي يفيض بالماء الكثير ، فتقول :

أعيْني ألا فابْكي على ابنْ حُميِّرٍ ... بدَمْعٍ كفيْضِ الجـــــدْولِ المتفجِّرِ [٢١١] .

وقولها تصف شجاعة توْبة وتشبهه بالأسد :

وكانَ كليثِ الغاب يَحْمي عرينَهُ وترْضَى بهِ أشبالُهُ وحَلائـــــلُهْ[٢١٢].

ومثله وهي تشبه توْبة بالأسد الجسور:

فيا ألفَ ألفٍ كنْتَ حيًّا مسلَّــما لألقاكَ مثل القسْورِ المتـــطرِّفِ [٢١٣].

وتشبهه وهو يرعب أعداءه بالليث الغضنفر ، فتقول:

مُطِلٌ على أعْدائِه يَحْذَرونَـهُ كما يَحذرُ الليْث الهزيلُ الغضنفرُ [٢١٤].

وشبهت سرعة الخيل عند الإغارة بالقطا السريعة المتواترة وراء بعضها ، فتقول

فآنستُ خيْلاً بالـرُّقيِّ مُغـيـرةً ... سوابقُها مثل القطَا المُـــــتواترِ[٢١٥].

ومن التشبيه بالشجاعة ولين الطبع ، قولها تمدح توْبة :

وكالسَّيفِ إنْ لاينْـتهُ لانَ مَتْـنُهُ ... وحَدَّاهُ - إن خاشـــــــنتُهُ خَشِنانِ[٢١٦].

وجميع هذه التشبيهات التي وردت عند ليلى تستخدم فيها تشبيه شيء بشيء في بيت واحد ، وهذا من أنواع التشبيه المعروف.

- **واستخدمت الشاعرة أسلوب آخر وهو الكناية : وهي أن نتكلم بالشيء ونريد غيره [٢١٧]، كقولها في مدح توْبة بكثرة العطاء:**

مُهفْهَفُ الكشْحِ والسّربالُ منخرق عنه القَمِيصُ لسيْرِ اللّيْلِ مُحْتقرُ[٢١٨] .

كنَّت بتخريق القميص: عن كثرة طلب الحوائج منه، وعن الإفراط في الجود ، فإن قميصه كان يتخرق من جذب العفاة عند ازدحامهم لأخذ العطاء [٢١٩].

وجاء في ديوان الحماسة أن تخريق القميص كناية عن كونه تام الخلقة عظيم المناكب ؛ لأنه إذا كان كذلك أسرع التخرق إلى قميصه ، أو أنه كثير الغزوات متصل الأسفار فيكون كناية عن نشاطه[٢٢٠].

ومدحت الشاعرة ليلى توْبة بعدة صفات وهي عبارة عن عدِّة كنايات منها أنه: سبْطَ البنان ، حديدَ اللسان ، شجَى الأقران ، كريم المَخبَر ، عفيف المئزر ، جميل النظر ، حيث تقول فيه :

بَعِيدُ الثُّرى لا يَبلغُ القَومُ قَعرَهُ ... ألـدُّ مُلِدٌّ يَغلِبُ الحقّ باطِلـهْ [٢٢١].

وفي البيت الآتي كنَّت البَواء وهو القصاص : بالمكافأة للشخص الذي سيقتص منه ، فهو ليس قصاصاً دماً بدم، وإنما مكافأة له لأنه سيُقْتل قصاصاً به، فالمعني المقصود من العقاب هنا : تعني بها المكافأة [٢٢٢]، فقالت :

فإن تَكُنِ القتلى بَواءً فإنّكم فتىً ... ما قتـلْتـم آل عَوْفِ بنِ

وكذلك استخدمت الكناية عندما: راودها توبة بن الحمير مرةً عن نفسها ، فاشمأزت منه وقالت:

وذي حاجةٍ قلْنا له : لا تَبُحْ بها ... فليْسَ إليْها ما حَييتَ سبيلُ

لنا صاحبٌ لا ينْبغي أن نَخونَهُ ... وأنْت لأخْرى صاحبٌ وخليلُ[٢٢٣].

كناية هنا عن عفافها ، فلا يجدر به هذا الفعل.

ومثله في الكناية بالعفاف:

وعنْه عَفا ربِّي وأحْسنَ حفْظَهُ عزيزٌ عليْنا حاجةً لا يَنالُها [٢٢٤].

وفي البيت التالي وصفت توْبة بأنه رحب الباع بالقرى ، وذلك كناية عن الكرم ، فتقول :

وإنّكَ رحبَ الباعِ يا توْبَ بالقِرى إذا ما لئيمُ القَومِ ضاقتْ مَنازِلهْ[٢٢٥].

وكنَّت الشتاء : "بنحس الكوكب الشَّبم" ، في قولها تصف توْبة بالشجاعة والكرم:

ومُصدرٍ حين يُعيي القومَ مُصدِرَهُم وجفْنةٍ عند نحْسِ الكوْكبِ الشّبَمِ [٢٢٦].

ومن الكناية قولها في مدح توْبة:

حماهُمْ بنصْلِ السَّيفِ منْ كلِّ فادحٍ يخافُونَهُ حتى تَموتَ خصائلُه[٢٢٧].

قولها :" موت خصائل الفادح" كناية عن سكوته . وفوادح الدهر:خطوبه ونوازله، والخصائل:هي كل عصبة فيها لحم غليظ.

ومثله أيضاً وصفها توبة بأنه : " طلاع النِّجاد" ، وهي كناية بأنه كان سامياً لمعالي الأمور ، فقالت فيه:

وقدْ كانَ طلاَّعَ النِّجادِ وبينَ اللـــ ... سان ، ومجذَّامَ السرَى غيرَ فاترِ

.[٢٢٨]

وفي قولها :

فأنْقَذْتَهُ والموْتُ يحْرِقُ نابَهُ عليْـــه ولم يُـطْعَنْ ولم يُتَنسّفِ [٢٢٩].

كناية عن الغيظ والغضب .

- ومن الأساليب التي استخدمتها ليلى الأخيلية **المجـاز** وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة عَلاقة بين الثاني والأول مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي [٢٣٠].

ومن استخدامها للمجاز وصفها توْبة بالفجور ، وتقصد بالفجور هنا : كثرة الإغارة وليست الفجور على حقيقته، فتقول:

ونعْمَ الفَتى إنْ كانَ توْبةُ فاجراً ... وفوْقَ الفَتى إنْ كانَ ليْسَ بفاجرِ

ومن المجاز قولها في تأبين توْبة ،قولها:

وقدْ كانَ مرْهوبَ السِّنانِ، وبينَ اللـ ... سانِ، ومخدامِ السرى، غيْر فاترِ

فهنا مجاز مرسل وهو ضرب من التوسع في أساليب اللغة وفن من فنون الإيجاز في القول ، فنجد الشاعرة هنا أطلقت لفظ السنان وأرادت حامله ، والمعنى: مرعوب منه أعداؤه.

ومن المجاز أيضاً عندما يقال : لا تبُلُّكَ عِندنا بالّةٌ أو بلال: أي لا يصِيبُك خيرٌ وندًى عندنا أبدا ، كما قالت ليلى الأَخيَلِيَّةُ في قاتل توْبة :

فلا وأبيـكَ يا ابنَ أبي عقِيـلٍ تـــــبُلّكَ بعـــــدها فِينا بلال [٢٣١].

وقالت في صورة أخرى عند استخدامها لأسلوب المجاز:

شَنَنَّا عليهم كلَّ جرْداءَ شطْبَةٍ لجُوجٍ تبارِي كلَّ أجْرَدَ شرْحَبِ [٢٣٢].

فشنَّ الغارةَ : مجازٌ ، وفي الأساسِ : شنَّ الغارَةَ عليهم شنّاً: صبَّها وبثَّها وفرّقَها من كلِّ وجْهٍ .

- ومن الأساليب البيانية التي استخدمتها ليلى الأخيلية **التَّرصيع :** وهو أن يكون البيت مسجوعاً [٢٣٣]، ومنه كقول ليلى الأخيلية:

وقد كان مرهوب السنانِ، وبينَ اللـ ... سانِ، ومخدامِ السرى، غير فاتـــرِ

فالسنان واللسان كلمتان مسجوعتان داخل البيت الواحد ويسمى هذا :بالترصيع مع حسن التقسيم .

ومثله قولها :

ألا رُبَّ مكْروبٍ أجبْتَ ونَائِـــلٍ فعلْتَ ومعْـــروفٍ لديْكَ ومُنْكرِ

فيا توْبَ للمولى ويا توب للنّدى ويـا تـوْبَ للمُسْـــــتَنْبَحِ المتـنوِّرِ [٢٣٤].

وتمثل هذه الأبيات التي ذكرناها صدق العاطفة وجلال الموقف الذي قيلت فيه ، وروعة البيان ، وسمو المعاني ، فلقد اختارت ليلى الأخيلية الصور المعبرة عن عواطفها ومشاعرها واعتمدت في أكثرها على التكرار، والكناية والمجاز والتشبيه وغيرها من فنون البلاغة .

ومما سبق يظهر لنا أن ليلى الأخيلية شاعرة تميزت ببلاغة المتكلم ، وبلاغة المتكلم هي ملكة يُقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة ، ببديع القول وساحر البيان ، ليبلغ من المخاطب غاية ما يريد [٢٣٥]، وهذا ما ميَّز الشاعرة عن غيرها من الشعراء فاشتهرت بالفصاحة والبلاغة كما أشرنا إلى ذلك سابقًا ، فقد عرفت سنن العرب في تخاطبهم ، ومديحهم ،

ورثائهم ، وهجوهم ، فصورت كل غرض من أغراض الشعر المختلفة أبدع تصوير ، وراعت خصائص كلأ منها ، وتميّزت في الرثاء.

- واستخدمت الشاعرة ظاهرة **" التراكيب الاعتراضية "** ، "بحيث تكون الكلمة أجنبية تماماً عن محيطها في جميع الحالات ، وتأتي معترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسيناً، ووقعت عند ليلى الأخيلية بين الموصوف وصفته" [٢٣٦] ، وذلك في قولها :

وكالسَّيفِ إن لاينْتهُ لانَ متنُهُ ... وحَـدَّاهُ إن خاشنْـتُـهُ خَشِنانِ [٢٣٧].

- ومن بلاغة الشاعرة ليلى الأخيلية وجود ظواهر أسلوبية في مراثيها **كالتكرار**: وهو فن قولي من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة [٢٣٨] .

ومنه تكرار **ظاهرة الوحدات النحوية** ،كقول الشاعرة عند تكرار أسلوب الأمر مكرر في البيت الواحد :

يا عيْنُ بكِّي بدمعٍ دائمِ السَّجمِ ... وابْكي لتوْبةَ عنْد الرَّوعِ والبُهَمِ [٢٣٩] .

واعتمدت الشاعرة على ابتداء الأبيات أو الأشطار بصيغة مكررة ، لتأكيد الإحساس ، أو لبيان امتداد العاطفة ، وذلك عند تكرارها أداة التشبيه كأن واسمها وخبرها أربع مرات في أربعة أبيات متوالية ، مع ملاحظة حذف الأداة فيما بعد البيت الأول ، وذلك في قولها :

كـأنَّ فتَـى الفِتيـان تَـوْبـةَ م بنـجْـدٍ ولـمْ يَـهْـبطْ مـعَ يُـنـبُـعْ المتَـغـوِّرِ
ولـمْ يَـردِ المـاءَ السِّـدامَ إذا سَـنا الصُّبحِ فـي بـادِي الحَواشـي بـدَا المنـوِّرِ
ولـم يغْلـبِ الخصـمَ الضِّـجاج الجِفـانَ سَـديـفاً يـوم نكْبـاءَ ويمْـلأ صَرْصَـرِ
ولـمْ يَعْـلُ بـالجُردِ الجيـادِ بُسـرّة بيْـنَ الأشْـمساتِ يَقُـودها فأيْصـرِ [٢٤٠].

وهي في القصيدة التالية تعتمد على هذه الظاهرة حيث تصل إلى درجة التدويم ، مما يحقق التعميق الدلالي، والإمعان في التطريب الموسيقي ، فتكرر أسلوب المدح أربع مرات على التوالي ، ثم القسم في أربعة أبيات على التوالي ، ثم تتوالى جملتان شرطيتان ، جواب الشرط فيهما مقدم في الشطر الأول ، ومتماثل في البيتين بنفس لألفاظ ، وجواب الشرط مؤخر، وفي الثلاث أبيات الأخيرة ثلاث أساليب دعائية متوالية في مطالع الأبيات بنفس الألفاظ ، تقول ليلى :

لنعْمَ الفَتى ياتوْبَ كنْت إذا الْتَقت ... صُدورُ الأعَالي، واسْتشالَ الأسَافلُ
ونعْمَ الفَتى ياتوْبَ كنْتَ ولمْ تكُنْ ... لتُسبَقَ يوماً كنْت فيه تُحاولُ
ونعْمَ الفَتى ياتوْبَ كنْت لخائف ... أتاكَ لكي يُحمَى ونعْمَ المُجامِلُ
ونعْمَ الفَتى ياتوْبَ جاراً وصاحِباً ... ونعْمَ الفَتى ياتوْبَ حيْن تُفاضِلُ
لعمْري لأنْتَ المرْءُ أبْكِي لفَقْده ... بِجدٍّ ولو لامتْ عليْه العَواذلُ
لعمْري لأنْتَ المرءُ أبْكِي لفقْده ... ويكثر تسهيدي له لا أوائلُ
لعمري لأنت المرءُ أبكي لفَقْده ... ولو لامَ فيه ناقِصُ الرَّأي جاهلُ
لعمْري لأنْتَ المرءُ أبْكي لفَقْده ... إذا كثَرتْ بالمُلْحِمينَ التّلاتِلُ
أبَى لك ذمَّ النّاسِ ياتوْبَ كلّما ... ذُكِرَتْ أمورٌ مُحْكماتٌ كوامِلُ
أبَى لكَ ذمَّ النّاسِ ياتوْبَ كلّما ... ذُكِرَتْ سماحُ حيْن تَأوي الأرامِلُ
فلا يُبْعدنّكَ اللهُ ياتوْبَ إنّما ... لقِيتَ حِمامَ الموْتِ والموْتُ عاجِلُ
ولا يُبْعدنّكَ اللهُ ياتوْبَ إنّها ... كذاكَ المَنايا عاجلاتٌ وآجِلُ
ولا يُبْعدنّكَ اللهُ ياتوْبَ والْتَقتْ ... عليْك الغَوادي المُدْجناتُ الهَواطِلُ

(٢٤١).

والتقدير في البيت الأول: كلما ذُكِرت أمور محكمات كوامل أبى الله لك ياتوب ذم الناس . وفي البيت الثاني كلما ذُكِرت سماحُ حين تأوي الأرامل أبى الله لك ياتوب ذم الناس .

- وتستخدم الشاعرة تكرار الظواهر الصرفية ، وصيغ المبالغة، وصيغ اسم المفعول ، واسم الفاعل ، وتكرار أشطر الأبيات الشعرية ، وتكرار الجمل ، وتكرار الكلمات، وأساليب المدح وهو من المبالغة في المعنى ، وكذلك تكرار بعض الأساليب الإنشائية.

فعلى سبيل المثال من المشتقات التي تستخدمها الشاعرة بكثرة : صيغ اسم المفعول ، واسم الفاعل وهو من باب المبالغة في استخدام صيغة بعينها ، ومن استخدامها لهذه الصيغ قولها:

وقدْ كانَ مرْهوبَ السِّنانِ وبيّن اللَسان مِجـذَامَ السُّـرى غيْـر فاتـر[٢٤٢].

مرهوب : على وزن مفعول وهي اسم مفعول ، وفاتر: على وزن فاعل وهي اسم فاعل .

وكقولها في تكرار استخدام صيغة اسم الفاعل :

أَقْسَمْتُ أَرْثِى بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكاً وأَحْفِلُ مَنْ دارَتْ عليه الدَّوائِرُ
لَعَمْرُكَ ما بالمَوْت عارٌ على الفَتَى إذَا لم تُصِبْهُ في الحَيَاة المَعَايِرُ
ومنْ كان ممّا يُحْدثُ الدَّهْرُ جازِعاً ولَيْسَ لذي عَيْشٍ من المَوْت مَذْهَبٌ
ولا الحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتِبٌ فلا بُدَّ يوماً أنْ يُرَى وهْوَ صابِرُ
وكلُّ شَبَابٍ أَوْ جَديد إلى بِلَى وليس على الأَيَّامِ والدَّهْرِ غابِرُ
فلا يُبْعدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ هالِكاً قَتيلَ بنى عَوْفٍ فيالَهْفَتا له ولا المَيْتُ إنْ لم يَصْبِرِ الحيُّ نَاشِرُ
ولكنَّمَا أَخْشَى عليه قَبِيلَةً وكُلُّ آمْرِئَ يوماً إلى الله صَائِرُ
أَخَا الحَرْب إنْ ضاقَتْ عليه المَصَادرُ فما كُنْتُ إيَّاهُمْ عليه أُحاذرُ
لها بدُرُوبِ الرُّوم بادٌ وحاضرُ[٢٤٣].

وكقولها في تكرار الصيغ الصرفية على مستوى البيت الشعري:

فإنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءً فإنّكُمْ فَتًى ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْف بن عامرِ
وإلاّ تَكُنْ فيكُمْ بَوَاءً فإنّكُمْ سَتَلْقَوْنَ يَوْماً وِرْدَهُ غَيْرَ صَادرِ

فَتًى هو أحْيَا مـــــنْ فَتَاةٍ حَيِـــَّةٍ وأشْجَعُ من لَيْـثٍ بخَــفَانَ خــادرِ

(٢٤٤)

ونلاحظ هنا تكرار شطر بيت بكامله ، وتكرار كلمات ، بل وتكرار الجمل كما رأينا في المثال السابق ، والتكرار هذا من الظواهر الأسلوبية عند ليلى الأخيلية .

ومن تكرار الصيغ الصرفية أيضاً:

ومنْ كان ممّا يُحْدثَ الدَّهْرُ جازِعاً فلا بُدَّ يوماً أَنْ يُـرَى وهْوَ صابِـرُ(٢٤٥).

ومن تكرار الكلمات التي لجأت إليها ليلى الأخيلية كذلك قولها:

تُساوِرُ سوّاراً إلى المجْدِ والعُـلاَ .. وفي ذمّتي لئن فعــلتَ لَيَـــفْعَلاَ (٢٤٦).

فكررت فعلت ويفعل ولام القسم هنا: بمنزلة الأمر والنهي.

ومثله قولها :

فيا ألفَ ألفٍ كنْتَ حيًا مُسلّما لألقاكَ مثْلَ القَـــــسْـورِ المُتطرِّفِ (٢٤٧)

ومثله:

فيا تـوْبَ للمـوْلى ويا تـوْبَ للنَّدى ويا تـــوْبَ للمُسْتَنْـــبَحِ المُتَـنوِّرِ (٢٤٨)

فهو مثل قولها:

فيا تَوْبَ للهيجا ويا توبَ للنَّدَى ... ويا تـــوْبَ للمُسْتَنْـــبَحِ المُتَـنوِّرِ (٢٤٩).

ومن تكرار شطر البيت قولها :

كأنَّ فتَى الفِتيانِ توبةَ لم يَنخْ ... بنجدٍ ولم يهبطْ مع المـــــتغوِّرِ (٢٥٠).

فكررت نفس الشطر الأول مرة أخرى بقولها :

كأنَّ فَتى الفتْيانِ توْبةَ لمْ يَنِخ قلائِصَ يفْحَصْنَ الحَصى بالكَراكِرِ [٢٥١].

وكررته مرة ثالثة عندما قالت :

كأنَّ فتَى الفتْيانِ توْبةَ لمْ يرْضَ قَضِيباً ؛ ولمْ يمْسَحْ بِنُقْبةِ مجْربِ [٢٥٢].

ومثله في تكرار أشطر الأبيات ، قولها:

فإلاّ تكُ القتْلى بِواءً فإنَّكمْ سَتلقوْنَ يوْماً ورْدهُ غيْر صادرِ

فإنْ تكنْ القتْلى بواءً فإنَّكمْ فتَى ما قتلْتم آل عوْفِ بن عامرِ .

ومن تكرار الجمل قولها :

قَتِيلُ بنى عوْفٍ وأيْصرَ دُونَهُ قتيلُ بنى عوْفٍ قتيلٌ يُحابِرُ [٢٥٣].

ومثله تكرار بعض الأساليب الإنشائية ، ومنه النهي :

فلا يُبعِدَنَّكَ اللهُ يا تَوْبَ إنَّما . . . لقاءُ المنايا دارِعاً مثل حاسرِ

فلا يُبْعدَنَّكَ اللهُ يا تَوْبَ هالكاً . . . أَخَا الحَرْبِ إنْ ضاقَتْ عليه المَصَادرِ

- ومن الظواهر التي استخدمتها : استخدام الفعل مجاوراً لواحد من الأسماء العاملة عمله ، كاستخدامها الفعل والمفعول المطلق في نفس البيت الشعري وذلك في قولها :

إنْ يُصْدِرُوا الأمرَ تطلِعهُ موَارِدُهُ أو يورِدُوا الأمرَ تحلِلْهُ بإصْدارِ [٢٥٤].

هوامش البحث:

١- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٩٣ .

٢- الديباج: للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، تحقيق : عبد الله سليمان الجربوع ، وعبد الرحمن سليمان، و د.محمد شاكر ، دار الفكر العربي، بيروت ،١٩٩٨م ، ص :١٢٥/١ ، فحولة الشعراء: أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد ، تحقيق : ش.توري (تقديم صلاح الدين المنجد، دار النشر : دار الكتاب الجديد – بيروت – ١٣٨٩– ١٩٧١ ، الطبعة : الأولى ، ص : ٢٣٢/١، المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب البغدادي ، تحقيق: خورشيد أحمد فارق ، عالم الكتب – بيروت –ط١/ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ،ص :٢٤/١.

٣- أمالي ابن المزرع: يموت بن المزرع العبدي، من عبد القيس، البصري، أبو بكر (المتوفى : ٣٠٤هـ)، تحقيق: ابراهيم صالح، دار النشر : البشائر–دمشق، الطبعة : الأولى ، ١٠٠١م، ص:١٠/١.

٤- الشعر والشعراء:٣٥٦.

٥ – زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق : أ.د يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ / ١٩٩٧ م ، ص :٩٢٨.

٦- معجم الشعراء : أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني، تحقيق : د. عبد الستار أحمد فراج ، دار النشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ص : ٢٣١.

٧ – جمهرة أنساب العرب :أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ،تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٩م، ص :٢٩١.

٨ – منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٩٩٩ ، الطبعة : الأولى ، ص:٣٧.

٩- نهاية الأرب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوبري ، تحقيق : مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٤ م ، ص:٤٠٦.

١٠- الشعر والشعراء:١/ ٤٤٥ ،٤٤٨ وفيه:(هي ليلى بنت الأخيل ، من عقيل بن كعب)، البلدان: ٣٩٦/١، الأغاني:٩١/١١، ٢٢٨(وفيه معاويه فارس الهرار) ، العقد الفريد:١١٦/٥، زهر الآداب:٣٠٧/٢ ،٣١٦، جمهرة أنساب العرب:٢٩١/٢وفيه(هي

ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة بن عقيل ؛ ومعاوية أدرك الإسلام ، ووفد على رسول الله – ﷺ – وأسلم ؛ وله صحبة)، الآلي في شرح أمالي القالي:عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة : الأولى ، ص : ١١٩/١، فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله/عادل أحمد عبد الموجود ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، ص:٣٣٩/٢، معجم الشعراء:٢٣١ ، منتهى الطلب :٣٧ ، نهاية الأرب :٤٠٦، الإصابة:٣/٤٥٣ ترجمة رقم ٨٠٧٣، مقدمة ديوان ليلى الأخيلية :ص :٢٠.

١١– ديوان ليلى الأخيلية : ليلى الأخيلية ، عني بجمعه وتحقيقه :خليل إبراهيم العطية ،وخليل العطية ، دار النشر: دار الأرقم ١٩٩٩م، الطبعة : الأولى ، ص: ٦٩ .

١٢– زهر الآداب:٣٠٧/٢.

١٣– المرجع السابق: ٣٠٧/٢.

١٤– تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله، الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥م ، ص:١١١/٤٨.

١٥– الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ،ص: ٢٥٦/١ ، الأمالي في لغة العرب : لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٩٧٨ م ، ص: ٨٨/١، الجليس الصالح والأنيس الناصح: للإمام ابن الجوزي ، تحقيق : أحمد العيسوي ، دار الصحابة للتراث، طنطا ،ط١٩٨٩/١م، ص :٣٣٣/١، ديوان ليلى الأخيلية:١٠٩.

١٦– ديوان ليلى الأخيلية: ١١٧.

١٧– ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ،تحقيق: محمد عبده عزام،دار المعارف،القاهرة، ط٢، ص:٢٩،زهر الآداب:١٥٨/١، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١/٢٠٠٥م، ص:٣٤٩/١، ٢٠٠، مجمع الأمثال :لأحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٢م، ص:٣٦٢/٢، ٣٤٧.

١٨- زهر الآداب:٣٠٧/٢.

١٩- ديوان أبي تمام : ١٣٥/١.

٢٠- ديوان ليلى الأخيلية :٩٤.

٢١- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/٢٠٠١م، ص:٨٩/٤. - الشعراء العرب وفنّ الهجاء، خازن عبود، الناشر : دار الحرف العربي للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى،٢٠١٣م، ص ٢٨٠.

٢٢- الشعر والشعراء: ٤٤٥/١ ، الموشى:أبو الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء (المتوفى: ٣٢٥هـ) ، تحقيق : رودلف ابرونو الأميركاني، دار النشر : مطبعة بريل – ليدن – ١٣٠٧هـ الطبعة : الأولى ،ص ٤٥/١، الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٥٦/١، الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : عبد علي مهنا ، وسمير جابر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/٢٠٠٧م،ص:٩١/١١، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، ص:٨٨/١، ٢٧٣/١ ،٦٦٩/٢، أمالي المرزوقي لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١/١٩٩٥م ، ص: :٣٨٠/١، جمهرة أنساب العرب:٢٩١/٢.

٢٣- الأغاني : ٢٤٦/١١،اللآلي في شرح أمالي القالي:١١٩/١، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق : إحسان عباس، دار النشر : دار الثقافة – بيروت – ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص:٢٢٧/٥، تاريخ مدينة دمشق:٧٣/٧٠ (وفيه الخبر مروي عن. إبراهيم بن زيد النيسابوري، وروى الخبر كالأتي: أن ليلى الأخيلية

بعد موت توبة تزوجت ثم إن زوجها بعد ذلك مر بقبر توبة وليلى معه فقال لها يا ليلى هل تعرفين هذا القبر فقالت لا قال هذا قبر توبة فسلمي عليه فقالت امض لشأنك فما تريد من توبة وقد بليت عظامه قال أريد تكذيبه أليس هو الذي يقول : ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح ، .....) ، الأمالي في لغة العرب:٨٨/١.، مصارع العشاق: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني السراج القارئ ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١/ ١٩٩٨ م ، ص:٢٩٩/١، ديوان توْبة: توبة بن الحمير ، تحقيق: د. خليل ابراهيم العطية ، طبعة : دار صادر ، ط١ / ١٩٩٨م، ص : ٤٧.

٢٤- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط٢٠٠٣/١م، ص:٢٩٨/٢، الشعر والشعراء:٩٢/١،الأغاني:٢١١/١١، الجليس الصالح والأنيس الناصح:٣٣٤/١،تاريخ مدينة دمشق:٦٦/٧٠، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء:٨٤/١، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، دار النشر : دار صادر – بيروت١٣٥٨ هـ، الطبعة : الأولى، ص:١٦٨/٦. – أخبار النساء ونوادرهن في كتاب الأغاني: إعداد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص ١٨.

٢٥- ديوان توْبة : ٣٩.

٢٦- الأغاني :٢٠٤/١١، ٢١٣، فوات الوفيات:٢٥٩/١، الزاهر : ١/ ، أمالي الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت – ١٤٠٧-١٩٨٧م ، الطبعة : الثانية ، ص:٧٧.٢٥٦/١.

٢٧- الشعر والشعراء:١/ ٣٦٠.

٢٨- الأغاني:٢١٢/١١، زهر الآداب ٣١٠/٢.

٢٩- الأغاني : ٢٤٥/١١، تاريخ مدينة دمشق:٧٣/٧٠، الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٥٦/١ ، الأمالي في لغة العرب:٨٨/١، الجليس الصالح والأنيس الناصح:٣٣٣/١.

٣٠- مقدمة ديوان ليلى الأخيلية :٢٠.

٣١- الكامل في التاريخ : لابن الأثير الجزري ، طبع إدارة الطباعة المنيرية ، ص ١٠٥/٤.

٣٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الإمام الذهبي ، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي / بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص:٢٠٥/٢.

٣٣- مروج الذهب لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ،ط٤/ مصر /١٩٦٤م، ص:١٤٧/٣.

٣٤- تاريخ مدينة دمشق:٧٣/٧٠.

٣٥- الشعروالشعراء:٣٦٠/١.

٣٦- فتوح البلدان: أحمد بن يحيي بن جابر بن داوود البلاذري ، الناشر : دار ومكتبة الهلال ببيروت ، ١٩٨٨م ، ص:٣٠٨.

٣٧- تاريخ مدينة دمشق:٢٨٢/١٩.

٣٨- الأغاني:٢١٤/١١.

٣٩- أشعار النساء:ق١١.

٤٠- زهر الآداب:٩٣٥.

٤١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب /بيروت ، ط٣/١٤٠٣هـ.:٧١٥.

٤٢ - الأغاني : ٢٤٦/١١،اللآلي في شرح أمالي القالي:١١٩/١، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:٢٢٧/٥، تاريخ مدينة دمشق لاددم:٧٣/٧٠ (وفيه الخبر مروي عن. إبراهيم بن زيد النيسابوري ، وروى الخبر كالأتي: أن ليلى الأخيلية بعد موت توبة تزوجت ثم إن زوجها بعد ذلك مر بقبر توبة وليلى معه فقال لها يا ليلى هل تعرفين هذا القبر فقالت لا قال هذا قبر توبة فسلمي عليه فقالت امض لشأنك فما تريد من توبة وقد بليت عظامه قال أريد تكذيبه أليس هو الذي يقول : ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح، ....).- أخبار النساء ونوادرهن في كتاب الأغاني، ص ٢٢.

٤٣- لسان العرب (خرف) ، والمعجم الوسيط (خرف) ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار النشر للجامعات ،القاهرة، ط٢٠٠٩/١م .

٤٤- شرح نهج البلاغة :لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/١٩٩٨م، ص :١/٧٧.
٤٥ - تزيين الاسواق بتفصيل العشاق: داود بن عمر الأنطاكي الضرير ، تحقيق : د .محمد التونجي، دار النشر : عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٣هـ - ، ١٩٩٣م ، الطبعة : الأولى ، ص:١/١٨٠ ، و١/٢٦٢ ،نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوبري ، تحقيق : مفيد قميحة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٤ م ، ص: ١/١٧٣ ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ، تحقيق : أحمد عناية ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، الطبعة: الأولى، ص: ٢/٢٤٠، المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/١٩٩٦ م ، ص :٤/٤٦٥ ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني ، تحقيق : عمر الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، ص:٢/٤٥.
٤٦- ديوان ليلى الأخيلية :٢٩.
٤٧ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د/ محمد مصطفى هدارة ، المكتب الإسلامي ،١٩٨١،ص ٢٩، في الشعر الإسلامي والأموي : د/عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ،١٩٨٧، ٢٧٣، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): د.شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٢٨ ، ص:١٣٧، تاريخ وعصور الأدب العربي: د.أحمد الفاضل: دار الفكر البناني ، ط١ / ٢٠٠٣ ،ص ١٢٠، تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات، دار المعرفة ، بيروت -لبنان ، ط١٢/٢٠٠٩ ، ص:٧٨.
٤٨ -الأغاني :١١/٢٤٧، أنساب الأشراف:أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، تحقيق: كمال الجبوري ، التكوين للطباعة والنشر، ط١/٢٠١٠م ، ص:٧/٣٧٨، بلاغات النساء: لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور ، تحقيق: الشيخ طاهر الجزائري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، المنصورة ، ط١/٢٠٠٠م ، ص:١/١٤٧.

٤٩ – ديوان ليلى الأخيلية : ٣٤.

٥٠ – الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٥٦/١ ، الأمالي في لغة العرب:٨٨/١، الجليس الصالح والأنيس الناصح:٣٣٣/١.

٥١ – ديوانها : ١٣٢.

٥٢ – المحاسن والأضداد لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٠٦م، ص:١٢٥/١،الشعر والشعراء:٤٤٦/١، التعازي والمراثي: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، تحقيق : خليل المنصور، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، ص:٥٢/١،البلدان :٣٩٦/١،أمالي اليزيدي: أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدى ، تحقيق: الحبيب عبدالله بن أحمد العلوي الحسني الحضرمي، دار النشر : جمعية دائرة المعارف – حيدر آباد – الهند – ١٣٩٧–١٩٣٨م ، الطبعة : الأولى ،ص:٣/١، الأغاني:٢١٢/١١ ، المستجاد في فعلات الأجواد: أبو علي المحسن بن علي التنوخي (المتوفى : ٣٨٤هـ) ، تحقيق : محمد كردعلى ، دار النشر : دار صادر – بيروت –١٩٩٢م–١٤١٢هـ ، الطبعة: الأولى ، ص:٢٤٨/١، الجليس الصالح والأنيس الناصح:٣٣٤/١، شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، تحقيق : أحمد أمين و عبد السلام هارون ، دار النشر : دار الجيل – بيروت ، ١٤١١هـ–١٩٩١ م، الطبعة : الأولى، ص:١٣١١/١، ديوان تؤبة : ٤٧.

٥٣ – ديوان ليلى الأخيلية :١١٧.

٥٤ – البلدان :١٨٢/٢، أنساب الأشراف:أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، تحقيق: كمال الجبوري ، التكوين للطباعة والنشر، ط٢٠١٠/١م ، ص:٣٤/٥، نهاية الأرب في فنون الأدب:٣٢١/١٩.

٥٥ – ديوانها : ٥٢.

٥٦ – اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: ١٩٢.

٥٧ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، حققه وفصله وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤/١٩٧٢م، ص: ٣٠٨.

٥٨ – نقد الشعر: قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب –قسطنطينة ، ١٣٠٢هـ ، ص:٣٣.

٥٩– العين : ٢٣٤/٨، تهذيب اللغة :٤٨٨/٢ ، لسان العرب:٣٠٩/١٤.

٦٠ – دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الأموي، أ.د بدران عبد الحسين البياتي ، مجلة كلية الآداب – جامعة كركوك ، العدد ٩٨ ، ص:٢٥.

٦١– الرثاء:: د/شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الرابعة ، ص:١٣، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني:٤٦٤، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي:٢٠٧.شوقي ضيف، ص:٥١.

٦٢– ديوان ليلى الأخيلية : ٧١.

٦٣– السابق:٧٧.

٦٤ – السابق : ٧٧.(شأوها:سرعتها:وعقيرة: تعني توْبة ، لعاقرها: تعني لعاقر توْبة ، وعقيرة لعاقها :أي فيها الهلاك بعقرها).

٦٥ – السابق :٦٨.

٦٦ –السابق :١٢٣.

٦٧ – السابق: ٥٨.

٦٨ – السابق:٩٣.

٦٩– الرثاء : شوقي ضيف ، ٥٤.

٧٠ – الأغاني :٢٣٨/١١.

٧١ – ديوان ليلى الأخيلية:٨٦.

٧٢ – زهر الأداب وثمر الألباب ، اسم المؤلف: أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق : أ.د يوسف على طويل ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ،ص:٣١٣/٢، وديوان ليلى الأخيلية :٦٢. والثبت : الفارس الشجاع، وأقرانه: المكافئين له في الشجاعة.

٧٣ – ديوان ليلى الأخيلية: ٩٧.

٧٤ – السابق:٩٧.

٧٥ – السابق:٧٥

٧٦ – السابق : ١١٩.

٧٧ – السابق :١١٩.

٧٨ – السابق : ٩٨.

٧٩ – السابق : ٧٢.

٨٠– السابق :٧١.

٨١– الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، ص:٣٢٦/٢.

٨٢ – ديوانها:٥٩ .

٨٣– السابق:١١٥.

٨٤ – السابق : ٧٥.

٨٥ – السابق : ٩٠.

٨٦ – السابق:٧٨.

٨٧ – السابق :٩٣.

٨٨– الرثاء: ٨٦.

٨٩– دراسات في الأدب الإسلامي والأموي ، عبد الجبار المطلبي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، القاهرة ص:١٣٧.

٩٠– ديوانها :٨٤.

٩١– دلالات البكاء وموضوعاته، ص:٢٨..

٩٢ – شعراء بني عامر الأمويون :د. ناهد أحمد الشعراوي ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١٣ ، ص٢٦٥.

٩٣ – ديوانها:٧٢.

٩٤– السابق : ٨٢..

٩٥– السابق :٥٤.

٩٦ – السابق:٧٨.

٩٧ – السابق :٧٩.

٩٨–السابق :٨٠.

٩٩– السابق :٨٠.

١٠٠– السابق :٨٠..

١٠١–السابق:٨٢.

١٠٢ – السابق :٨٢.

١٠٣ – السابق :٨٣.

١٠٤ – السابق :٨١.

١٠٥– السابق :٧٩.

١٠٦ – السابق :٨١. وأَسد غَضَنْفَر : غليظ الخَلْقِ مُتَغَضِّنه.

١٠٧ – السابق:٩١.

١٠٨– السابق:٧٤.

١٠٩ – السابق : ٧٥.

١١٠ –السابق: ٧٢.

١١١ – السابق : ٧٢.

١١٢– السابق : ٧٨.

١١٣ – السابق : ٧٣. والقُبّ : الدقيق البطن قد لاحه العطش والسفر.

١١٤– السابق : ٧٣.

١١٥ – السابق :٩١.

١١٦– السابق :١١٠.

١١٧– السابق:٧٢.

١١٨– السابق : .١٢١

١١٩– السابق: ١١٠.

١٢٠–الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،تحقيق: عبد الرازق المهدي ،مكتبة العبيكان، الرياض،ط١/١٩٩٨م، ص:٤٣٢/١،تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ على محمد معوض ، وشارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي ، ود. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/٢٠٠١م ، ص:٣٥/٣،اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الجواد ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ / ١٩٩٨ م ، ص:٤٨٥/٥، الدر المصون :٣٦٠/٣.

١٢١– ديوانها :٧٩.

١٢٢–لسان العرب:٤٥٢/١١، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ،٢٠٠٤م، الطبعة الرابعة، ص:٥١٢/١، الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ،١٤١٠ هـ، الطبعة الأولى ، ص : ٦٥/٦.

١٢٣– ديوانها :٤٥.

١٢٤ –لسان العرب:٢٦٧/١٢، جمهرة اللغة: لابن دريد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/٢٠٠٤م، ص:١٨٣/١، تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن:جمع : فريد عبد العزيز الجندي ،دار الكتب العلمية ، ط١/١٩٩٤ م ، ص:٢٣١/٩، الفائق في غريب الحديث : لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ط١/٢٠٠٧م ، ص:٢٠٢/١.

١٢٥– ديوانها :٨٣.

١٢٦– السابق: ٨٥.

١٢٧– السابق: ٦٨.

١٢٨– شعراء بني عامر الأمويون ، ص:٢٧٥.

١٢٩- ديوانها :٦٥..

١٣٠- السابق: ٦٩.

١٣١- منتهى الطلب من أشعار العرب: ٢٣٧/١، معجم الشعراء: ٢٣٢/١،البيان والتبيين: ٤٣٢/١، التعازي والمراثي: ٥٢/١، شرح ديوان الحماسة: ١٣١١/١، تاريخ مدينة دمشق: ٧٣/٧٠..

١٣٢- ديوان ليلى الأخيلية :٨١.

١٣٣ - السابق: ٨١.

١٣٤ - السابق: ٩١.

١٣٥- السابق :٥٣.

١٣٦ - السابق: ٩٧.

١٣٧- السابق :٩٤.

١٣٨- السابق :٧١.

١٣٩ -السابق :٨٢.

١٤٠- السابق: ٨٣.

١٤١- السابق :٧٢.

١٤٢- السابق :٧٢.

١٤٣- السابق: ٧٢.

١٤٤- السابق : ٧٨.

١٤٥-السابق : ١١٥.

١٤٦- السابق :٨٤.

١٤٧ - السابق: ١١٠.

١٤٨-السابق: ٧٥.

١٤٩- ١٠٨

١٥٠– الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ركن الدين على الجرجاني:شرح حواشيه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م، ص:٢٢٠، نقد الشعر: ٤٩، العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٢٤١، : علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٢٣٨.

١٥١ – السابق : ٨٦.

١٥٢ – السابق: ٦٥.

١٥٣ – السابق : ٩٣.

١٥٤ –السابق :٩٨.

١٥٥– السابق:٩٨.

١٥٦ –الأغاني :٢٣٩/١١،الشعر والشعراء : ٤٥١/١، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين :٤٤/١،البيان والتبيين: ١٢٨/١، وديوان ليلى الأخيلية :٨٣.

١٥٧ – ديوان ليلى الأخيلية :٨٥.

١٥٨ – الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، ص: ٢٠٧، العمدة : ٢٠٩، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) :٢٦٩، البلاغة وأفنانها(علم البيان والبديع):٢٧٩.

١٥٩ – ديوان ليلى الأخيلية :٧٥.

١٦٠ – السابق :٩٣.

١٦١ – السابق :٨٦.

١٦٢ – السابق:٨٣.

١٦٣ – السابق:٩٨.

١٦٤ – الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة :٢٠٩، العمدة : ٢١٥، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) : ٢٧١، البلاغة وأفنانها(علم البيان والبديع):٢٨٢.

١٦٥ – ديوانها :٩٨.

١٦٦ – السابق : ٧٥.

١٦٧ – البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٥/١٩٨٥م، ص: ٢٩٩/١، عيار الشعر: أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر

المانع، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، ص: ٣٦/١، التشبيهات لابن أبي عون: أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، ص :٢٦٣/١،ديوان ليلى الأخيلية : ١١٩.

١٦٨– الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة : ٢٢٩،العمدة : ١٩٧ ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) :٢٩٧ ، البلاغة وأفنانها(علم البيان والبديع):٢٩٩.

١٦٩ – ديوان ليلى الأخيلية : ٩٨.

١٧٠ – الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة : ٢٣٣ ، العمدة : ١٩٧، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) :٣٠٠.

١٧١– ديوان ليلى الأخيلية: ١٠١، وللمزيد راجع: ، كتاب سيبويه : أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار النشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ص: ٥١٢/٣، والجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٦–١٩٩٥ ، الطبعة : الخامسة ، ص :٢٥٦/١.

١٧٢ – الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة : ٢٣٣ ، العمدة : ٢٠٠، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) :٣٠٠.

١٧٣– ديوان ليلى الأخيلية : ١١٩.

١٧٤– السابق:٧٧.

١٧٥ – العمدة : ٢٠١، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع):٢٩٩.

١٧٦ – ديوانها :١١٩.

١٧٧ – السابق :٩٧.

١٧٨– الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ٢٣٣، العمدة : ٢٠٧، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع):٣٠١، البلاغة فنونها وأفنانها:٣٠٩.

١٧٩– ديوانها: ٩٨.

١٨٠ – السابق: ٧٧.

١٨١ – السابق : ٧٧.

١٨٢– العمدة : ١١٥، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة :٢٣٨.

١٨٣ – ديوان ليلى الأخيلية :١١٥.

١٨٤ – السابق ٦٢.

١٨٥– الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة :٢٣٩، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع):٣٠٦.

١٨٦ – ديوان ليلى الأخيلية :٩١.

١٨٧ – السابق: ٩٨.

١٨٨– علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع):٣٠٥.

١٨٩– العمدة : ٢١٥.

١٩٠– ديوانها :٩٧.

١٩١–الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة:١٢٠، العمدة : ١٥٠.

١٩٢– ديوانها :٧٤.

١٩٣– العمدة : ٢٢١.

١٩٤– ديوانها :٩٧.

١٩٥– أسلوبية السؤال رؤية في التنظير البلاغي:د. عيد بليغ ، طبعة :دار الوفاء، ١٩٩٩م، ص:٦١.

١٩٦– شعراء بني عامر الأمويون، ص:٢٣٥.

١٩٧– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري جمال الدين ، المحقق: مازن المبارك ، وحمد على حمد الله ، المطبعة العصرية بيروت،ط١/ ١٩٦٤م، ص:١/١٧.

١٩٨– ديوان ليلى الأخيلية :١٣٣.

١٩٩ –علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) :٦٧.

٢٠٠ – ديوان ليلى الأخيلية :٩٣.

٢٠١ –الأساليب الإنشائية في النحو العربي : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٥/٢٠٠١م.ص:١٤.

٢٠٢ –ديوان ليلى الأخيلية :٧١.

٢٠٣ – السابق :١١٥.

٢٠٤ – السابق :٨٦

٢٠٥– قواعد الشعر:١/٨٤، الأساليب الإنشائية : ١٣٦.

٢٠٦– ديوان ليلى الأخيلية:٧٤.

٢٠٧– السابق :٧٤.

٢٠٨ – السابق :٧١.

٢٠٩ – السابق :١١٥.

٢١٠ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه :١٤٧، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة :١٣٨، نقد الشعر: ٣٧، علوم البلاغة : البيان والمعاني والبديع:١٧٩، البلاغة فنونها وأفنانها :١٧، جواهر البلاغة في المعاني والبديع :١٥٨.

٢١١ –ديوان ليلى الأخيلية:٧٣.

٢١٢ –السابق :١٠٢.

٢١٣ – السابق :٩١.

٢١٤ – السابق : ٨٦.

٢١٥–السابق :٧٨. والرُّقي: موضع معروف بديار بني عقيل.

٢١٦ – السابق: ١١٩.

٢١٧–علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٢٥٥،البلاغة فنونها وأفنانها :٢٤٧،الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ١٨٩.

٢١٨– ديوانها :٨٣.

٢١٩ –نهاية الأرب في فنون الأدب:٧/٥٢.

٢٢٠ –ديوان الحماسة :٢/٢٧٧.

٢٢١ – ديوانها :٩٧.

٢٢٢ –شرح نهج البلاغة :٩/٥٢، جمهرة اللغة :٢/١٠٣٠.

٢٢٣ –شرح نهج البلاغة :٢٠/١٢٣، ديوان تؤبة:٩٥.

٢٢٤ – ديوان ليلى الأخيلية :١٠٠.

٢٢٥ – السابق :٩٨.

٢٢٦ – السابق :١١٥.

٢٢٧ – السابق :٧٩.

٢٢٨ – السابق :٨٣.

٢٢٩– السابق :٩١.

٢٣٠ – الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة :١٦١،علوم البلاغة(البيان والمعاني والبديع) :٢١٠ ، البلاغة فنونها وأفنانها : ١٣٣.

٢٣١ –ديوانها :١٠٧.

٢٣٢ – السابق :٥٤.

٢٣٣ –البديع في نقد الشعر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني (المتوفى : ٥٨٤هـ)، تحقيق : د.أحمد أحمد بدوي، د.حامد عبد المجيد ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر – ، الطبعة:الأولى ، ص : ١٧٧/١،العمدة : ٢٢٤، الصناعتين الكتابة والشعر ، اسم المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر : المكتبة العصرية – بيروت – ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م ، ص:٣٧٧/١، أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل السود، دار الكتب العلمية ، ط١٩٩٨/١م، ص:٢٦١/١.

٢٣٤– قواعد الشعر:٨٤/١، وديوان ليلى الأخيلية:٧٤.

٢٣٥ –علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٣٥.

٢٣٦ – مغني اللبيب:٣٨٦/٢ ، شعراء بني عامر الأمويون: ٢٤١.

٢٣٧– ديوان ليلى الأخيلية : ١١٩.

٢٣٨ – الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي، تحقيق:سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان ، ط١٩٩٦/١م ، ج١١٧/٣.

٢٣٩– ديوان ليلى الأخيلية :١١٥.

٢٤٠ – السابق:٧١.

٢٤١ – السابق :٩٣ .

٢٤٢ – السابق :٨٣.

٢٤٣ – السابق :٦٥–٦٦.

٢٤٤– السابق:٧٩.

٢٤٥ – السابق:٨٤.

٢٤٦ – السابق :١٠١.

٢٤٧ – السابق:٩٠ .

٢٤٨– السابق :٧٤.

٢٤٩– السابق :٧٤.

٢٥٠– السابق:٦٨.

٢٥١– السابق:٨١.

٢٥٢ –السابق :٥٥.

٢٥٣ – السابق:٩٣

٢٥٤ – السابق: ٧٥.

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

ثانيا: المصادر : (الكتب القديمة)

- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ،مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ،١٤١٠ هـ، الطبعة الأولى.
- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٩٩٨م.
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى .
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ركن الدين محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان ، ط١ / ٢٠٠٢م.
- الأغاني : لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : عبد علي مهنا ، وسمير جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/٢٠٠٧م .
- الأمالي في لغة العرب : لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٩٧٨ م .
- الأمالي : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١/١٩٩٥م .
- أمالى ابن المزرع: يموت بن المزرع العبدي، من عبد القيس، البصري، أبو بكر (المتوفى : ٣٠٤هـ)، تحقيق: ابراهيم صالح ، دار النشر : البشائر–دمشق، الطبعة : الأولى ، ١٠٠١م.

- أمالي اليزيدي: أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدى ، تحقيق : الحبيب عبدالله بن أحمد العلوي الحسني الحضرمي، دار النشر : جمعية دائرة المعارف – حيدر آباد – الهند – ١٣٩٧–١٩٣٨م ، الطبعة : الأولى .
- أمالي الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت – ١٤٠٧–١٩٨٧م ، الطبعة : الثانية .
- أنساب الأشراف :أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، تحقيق: كمال الجبوري ، التكوين للطباعة والنشر ، ط١/٢٠١٠م

–ب–

- البديع في نقد الشعر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني (المتوفى : ٥٨٤هـ)، تحقيق : د.أحمد أحمد بدوي، د.حامد عبد المجيد ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر – ، الطبعة:الأولى .
- بلاغات النساء : لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور ، تحقيق :الشيخ طاهر الجزائري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، المنصورة ، ط١/٢٠٠٠م .
- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٥/١٩٨٥م.

–ت–

- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ /٢٠٠٧م.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله ، الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥م .
- تزيين الأسواق بتفصيل العشاق: داود بن عمر الأنطاكي الضرير ، تحقيق : د .محمد التونجي، دار النشر : عالم الكتب – بيروت / لبنان – ١٤١٣هـ – ، ١٩٩٣م ، الطبعة : الأولى .

- التشبيهات لابن أبي عون : التشبيهات لابن أبي عون ، اسم المؤلف: أبو اسحاق بن أبي عون،تحقيق : محمد عبد المعيد خان، دار النشر : مطبعة جامعة كمبردج – لندن – ، الطبعة : الأولى .
- التعازي والمراثي: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، تحقيق : خليل المنصور، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى .
- تفسير البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض ، وشارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي ، ود. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/٢٠٠١م .
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن:جمع : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٩٩٤ م .
- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/٢٠٠١م.

– ث –

–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١/٢٠٠٥م. –ج–

–الجليس الصالح والأنيس الناصح : للإمام ابن الجوزي ، تحقيق : أحمد العيسوي ، دار الصحابة للتراث، طنطا ،ط١/١٩٨٩م.

– جمهرة أنساب العرب : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ،تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٩م.

– الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٦–١٩٩٥ ، الطبعة : الخامسة .

– جمهرة اللغة : لابن دريد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/٢٠٠٤م.

– د–

– الديباج : للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، تحقيق : عبد الله سليمان الجربوع ، وعبد الرحمن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ / ١٩٩١م .

– ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ،تحقيق: محمد عبده عزام،دار المعارف،القاهرة، ط٢.

– ديوان ليلى الأخيلية : ليلى الأخيلية ، عني بجمعه وتحقيقه :خليل إبراهيم العطية ،وخليل العطية ، دار النشر : دار الأرقم ١٩٩٩م، الطبعة : الأولى.

– ديوان توْبة بن الحُميِّر : توبة بن الحمير ، تحقيق: د. خليل ابراهيم العطية ، طبعة : دار صادر ، ط١ / ١٩٩٨م.

– ذ–

– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق : إحسان عباس، دار النشر: دار الثقافة – بيروت – ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

– ز–

– الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق :–س– د. حاتم صالح الضامن، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى .

–زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق : أ.د يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ / ١٩٩٧ م .

– زهر الأكم في الأمثال والحكم : للحسن اليوسي (ت ١١٠٢هـ) ، تحقيق : د. محمد حجي، ود. محمد الأصفر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط١ / ١٩٨١ م .

– س–

كتاب سيبويه : أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى .

– ش–

– شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، تحقيق : أحمد أمين و عبد السلام هارون ، دار النشر : دار الجيل – بيروت ، ١٤١١هـ–١٩٩١ م، الطبعة : الأولى .

– شرح ديوان المتنبي المسمة بالتبيان في شرح الديوان ، اسم المؤلف: أبو البقاء العكبري، تحقيق : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/ وعبد الحفيظ شلبي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ، الطبعة: الثالثة.

– شرح نهج البلاغة : لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/١٩٩٨م.

– ص–

– كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، اسم المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر : المكتبة العصرية – بيروت – ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م .

– ط–

– طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار الفكر العربي، بيروت ،١٩٩٨م.

–ع –

– كتاب العصا : للأمير أسامة بن منقذ ، تحقيق :أ.د حسن عبد العال عباس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م .

– العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسي ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط٣ / ١٩٩٩ م .

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، حققه وفصله وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤/١٩٧٢م.
- كتاب العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١/٢٠٠٣م.
- عيار الشعر : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، دار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة .

– ف –

- الفائق في غريب الحديث : لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ط١/٢٠٠٧م .
- فتوح البلدان: أحمد بن يحيي بن جابر بن داوود البلاذري ، الناشر : دار ومكتبة الهلال ببيروت ، ١٩٨٨م .
- فحولة الشعراء : أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد ، تحقيق : ش.توري (تقديم صلاح الدين المنجد، دار النشر : دار الكتاب الجديد – بيروت – ١٣٨٩–١٩٧١ ، الطبعة : الأولى .
- فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله/عادل أحمد عبد الموجود ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى .

– ق–

– قواعد الشعر : قواعد الشعر ، اسم المؤلف: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٩٥م .

– ك–

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ،تحقيق :عبد الرازق المهدي ،مكتبة العبيكان، الرياض،ط١/١٩٩٨م.

– الكامل في اللغة والأدب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ، تحقيق : محمد كنعان ، دار الفكر العربي، بيروت ، ط١/٢٠٠٨م.

– الكامل في التاريخ: لابن الأثير الجزري ، طبع إدارة الطباعة المنيرية .

– ل –

– اللآلي في شرح أمالي القالي :عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة : الأولى .

– اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الجواد ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ / ١٩٩٨ م .

– لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار النشر للجامعات ،القاهرة، ط١/٢٠٠٩م .

– م –

– المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ ، الطبعة : الأولى .

– مجمع الأمثال : لأحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ) ،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٢ م .

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني ، تحقيق : عمر الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ م .
- المحاسن والأضداد :لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٠٦م.
- المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/١٩٩٦ م .
- مروج الذهب : لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ،ط٤/ مصر /١٩٦٤م، ص:١٤٧/٣.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تحقيق:محيي الدين عبد الحميد ،ط٤/ مصر /١٩٦٤م.
- المستجاد في فعلات الأجواد : أبو علي المحسن بن علي التنوخي (المتوفى : ٣٨٤هـ) ، تحقيق : محمد كردعلى، دار النشر : دار صادر – بيروت –١٩٩٢م–١٤١٢هـ ، الطبعة: الأولى .
- مصارع العشاق : أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني السراج القارئ ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاتة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١/ ١٩٩٨ م .
- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، تحقيق : عبد الله يحيى السريحي، منشورات المجمع الثقافي - أبو ظبي، ط١/٢٠٠٢م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب /بيروت ، ط٣/١٤٠٣هـ.
- معجم الشعراء : أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني،تحقيق : د. عبد الستار أحمد فراج ، دار النشر:الهيئة العامة لقصور الثقافة .

- منتهى الطلب في أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي، دار النشر : دار صادر – بيروت – ١٩٩٩ ، الطبعة : الأولى .
- المنتظم : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر : دار صادر – بيروت١٣٥٨ هـ، الطبعة : الأولى.
- المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب البغدادي ، تحقيق : خورشيد أحمد فارق ، عالم الكتب – بيروت –ط١/ ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م.
- الموشى : الموشى ، اسم المؤلف: أبو الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء (المتوفى: ٣٢٥هـ) ، تحقيق: رودلف ابرونو الأميركاني، دار النشر : مطبعة بريل – ليدن – ١٣٠٧هـ الطبعة : الأولى .

– ن –

- نثر الدر في المحاضرات : أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٤ م .
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ، تحقيق : أحمد عناية ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م ، الطبعة: الأولى .
- نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوبري ، تحقيق : مفيد قميحة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٤ م .

الكتب والمراجع الحديثة:

- أخبار النساء ونوادرهن في كتاب الأغاني: إعداد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.
- أسلوبية السؤال رؤية في التنظير البلاغي:د.عيد بليغ ، طبعة: دار الوفاء ، ١٩٩٩م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٥/ ٢٠٠١م.

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د/ محمد مصطفى هدارة ، المكتب الإسلامي، ١٩٨١م.
- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) : د.فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط١١ / /٢٠٠٦م.
- تاريخ الأدب العربي(العصر الإسلامي) : د.شوقي ضيف ،دار المعار، طبعة خاصة بالمملكة العربية السعودية ، الشركة العصرية العربية للطباعة والنشر ، ط٢٨ .
- تاريخ وعصور الأدب العربي :د. أحمد الفاضل ، دار الفكر البناني للطباعة والنشر ، ط١ /٢٠٠٣.
- تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات، دار المعرفة ، بيروت–لبنان ، ط١٢ / ٢٠٠٩م.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي): د.أحمد زكي صفوت ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢ / ١٩٢٦م.
- – دراسات في الأدب الإسلامي والأموي، عبد الجبار المطلبي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، القاهرة ، ص:١٢٢.
- دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الأموي، أ.د بدران عبد الحسين البياتي ، مجلة كلية الآداب – جامعة كركوك ، العدد ٩٨ ، ص:٢٥.
- الرثاء : د/شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الرابعة ، ص:١٣، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني:٤٦٤، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي:٢٠٧.
- الشعراء العرب وفنّ الهجاء، خازن عبود، الناشر : دار الحرف العربي للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى،٢٠١٣م.
- شعراء بني عامر الأمويون: د. ناهد أحمد الشعراوي ، دار المعرقة الجامعية ، ٢٠١٣م.
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية ، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٩م.
- في الشعر الإسلامي والأموي :د. عبد القادر القط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م.
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ،٢٠٠٤م، الطبعة الرابعة.